السباق

إلى طرح الشحّ والتحلي بالإنفاق

(٢٣ رمضان ١٤٣٦ هـ)

لأبي عبد الرحمن

عبد الرقيب بن علي بن أحمد أبو عبد الرحمن الكوكباني

كان الله له في الدارين

بمسجد أم القرى صنعاء

حرسها الله

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾[١]، ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾[٢]، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾[٣]. أما بعد:

---

[١] سورة آل عمران: (١٠٢).

[٢] سورة النساء: (١).

[٣] سورة الأحزاب: (٧٠-٧١).

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، هذه الجمعة هي آخر الجمع في هذا الشهر المبارك نسأل الله عز وجل حسنها[٤].

---

[٤] قال الإمام ابن عثيمين رحمه الله: لقد نزَل بكم عشرُ رمضانَ الأخيرةُ، فيها الخيراتُ والأجورُ الكثيرة، فيها الفضائلُ المشهورةُ والخصائصُ المذكورةُ. فمنْ خصائِصها أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يجتهدُ بالعملِ فيها أكثرَ مِن غيرها، ففي صحيح مسلم عن عائشةَ رضي الله عنها أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يجتهدُ في العَشْرِ الأواخِرِ ما لا يجتهدُ في غيره. وفي الصحيحين عنها قالت: كان النبيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا دخلَ العَشرُ شَدَّ مِئزره وأحيا ليلَه وأيقظ أهلَه. وفي المسند عنها قالت: كان النبيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم يَخْلِطُ العِشْرين بصلاةٍ ونومٍ فإذا كان العشرُ شمَّر وشدَّ المِئزرَ.

ففي هذه الأحاديث دليلٌ على فضيلةِ هذه العشرِ، لأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يجتهدُ فيها أكثر مما يجتهدُ في غيرِها وهذا شاملٌ للاجتهادِ في جميع أنواع العبادةِ من صلاةٍ وقرآنٍ وذكرٍ وصدقةٍ وغيرِها؛ ولأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يَشدُّ مئزرَه يعْني يعتزلُ نساءَه ليتفَرغَ للصلاةِ والذكرِ، ولأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يُحْيي ليلَه بالقيامِ والقراءةِ والذكرِ بقلبه ولسانِه وجوارِحِه لِشَرفِ هذه الليالِي وطلباً لليلةِ الْقَدْرِ التي مَنْ قامها إيمانَاً واحتساباً غَفَرَ اللهُ له ما تقدمَ من ذنبه. وظاهِرُ هذا الحديثِ أنَّه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يُحْيِي الليلَ كلَّه في عبادةِ ربِّه مِنَ الذكرِ والقراءةِ والصلاةِ والاستعدادِ لذلِكَ والسحورِ وغيرها، وبهذا يحْصُلُ الجمْعُ بَيْنَه وبينَ مَا في صحيح مسلمٍ عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما أعْلَمُهُ صلى الله

أيها المسلمون، يكون المسلم في أيام ولياليِ هذا الشهر قد جادت نفسه بالأعمال البدنية من صلاة وصوم وتلاوة للقرآن فحينئذ يحتاج إلى أن يكمل نفسه بالأعمال المالية لا سيما الواجبة منها كزكاة[٥] المال والواجب لله وللفقراء في مال العبد حتى يكتمل الخير في قلب العبد وفي جوارحه، وماله ومقدراته ويكون قد عبد الله عز وجل على جميع الوجوه المشروعة.

عليه وعلى آله وسلم قَامَ ليلةً حتى الصباحِ، لأنَّ إحياءَ الليل الثَّابتَ في العشرِ يكونُ بالقيامِ وغيرِه مِنْ أنْواعِ العبادةِ والَّذِي نَفَتْه إحياءُ الليلِ بالقيامِ فَقَطْ. والله أَعلم.

(انتهى من " الشرح الممتع على زاد المستقنع"/ ١٠٦/ ص١٥٠-١٥١).

[٥] الزكاة في الطهارة والنماء. قال العلامة القرطبي رحمه الله: الزكاة مأخوذة من زكا الشئ إذا نما وزاد يقال زكا الزرع والمال يزكو إذا كثر وزاد. ورجل زكي أي زائد الخير. وسمي الإخراج من المال زكاة وهو نقص منه من حيث ينمو بالبركة أو بالاجر الذي يثاب به المزكي ويقال زرع زاك بين الزكاء.

-إلى قوله:- وقيل: أصلها الثناء الجميل ومنه زكى القاضي الشاهد. فكأن من يخرج الزكاة يحصل لنفسه الثناء الجميل. وقيل: الزكاة مأخوذة من التطهير كما يقال: زكا فلان أي طهر من دنس الجرحة والإغفال ، فكأن الخارج من المال يطهره من تبعة الحق الذي جعل الله فيه للمساكين ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سمى ما يخرج من الزكاة أوساخ الناس وقد قال تعالى: ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**﴾ [التوبة: ١٠٣].

(انتهى من "تفسير القرطبي" / ١ / ص٣٤٣).

أيها المسلمون، روى الشيخان في صحيحيهما[٦] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل[٧]، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة[٨].**

نعم، إذا كان هذا في خير مستحب ونافلة، فكيف برسول الله عليه الصلاة والسلام في الخير الواجب[٩]؟ لا شك أنه أسرع امتثالاً لأمر ربه فيه.

---

[٦] أخرجه البخاري (٦) ومسلم (٢٣٠٨).

[٧] قال ابن بطال رحمه الله: وفيه: بركة أعمال الخير، وأن بعضها يفتح بعضًا، ويعين على بعض، ألا ترى أن بركة الصيام، ولقاء جبريل وعرضه القرآن عليه زاد في وجود النبي، عليه السلام، وصدقته حتى كان أجود من الريح المرسله. ("شرح ابن بطال على صحيح البخاري"/ ١٢/ ص٤١٦).

[٨] قال الإمام النووي رحمه الله: وفي هذا الحديث فوائد منها بيان عظم جوده صلى الله عليه و سلم، ومنها استحباب إكثار الجود في رمضان. ("شرح النووي على مسلم"/ ١٥/ ص٦٩).

[٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته**». (أخرجه البخاري (٦٥٠٢)/ دار السلام).

نعم، معاشر المسلمين يحتاج العبد أن يخرج من قلبه داء وهو أدوأ داء، ألا وهو البخل الذي يمنعه عن أداء الواجبات في أمواله لمستحقيه وأهله[١٠] ، الذي ذكره الله عز وجل في كتابه[١١]. ولذلك كان داء البخل من أعظم الأدواء في قلب العبد[١٢].

---

[١٠] أخرجه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم**». (أخرجه مسلم (٢٥٧٨)).

[١١] قال الله تعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾ [التوبة: ٧٥ – ٧٧].

[١٢] قال شيخ الإسلام رحمه الله: والبخل جنس تحته أنواع كبائر وغير كبائر –ثم ذكر أدلة كثيرة من القرآن–. ("الاستقامة/ لشيخ الإسلام بن تيمية / ص ٤٤٣).

روى البخاري في "الأدب المفرد"[١٣] من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**وأي داء أدوى من البخل؟**»[١٤].

---

[١٣] أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٩٦) فقال: حدثنا عبد الله بن أبي الأسود قال: حدثنا حميد بن الأسود عن الحجاج الصواف قال حدثني أبو الزبير قال حدثنا جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «**من سيدكم يا بنى سلمة**». قلنا: جد بن قيس على أنا نبخِّله. قال: «**وأي داء أدوى من البخل؟ بل سيدكم عمرو بن الجموح**». وكان عمرو على أصنامهم في الجاهلية، وكان يولم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا تزوج.

وأخرجه البطراني في الأوسط (٨٩١٣) من طريق عمرو بن دينار عن جابر به.

عبد الله بن أبي الأسود هو: عبد الله بن محمد بن أبي الأسود محمد بن الأسود البصري الحافظ أبو بكر قاضي همدان، حافظ متقن. ("تهذيب التهذيب" / ٦ / ص٦).

حميد بن الأسود هو حميد بن الأسود بن الأشقر البصري أبو الأسود الكرابيسي، لا بأس به. ("تهذيب التهذيب" / ٣ / ص٣٢).

الحجاج الصواف هو حجاج بن أبي عثمان ميسرة الصواف الكندي أبو الصلت، ثقة. ("تهذيب التهذيب" / ٢ / ص١٧٩).

فسند البخاري حسن. وهو بمتابعاته وشواهده صحيح.

[١٤] قال العلامة بن بطال رحمه الله: ومعنى ذلك أن البخيل يمنع حقوق الله، وحقوق الآدميين، ويمنع معروفه ورفده، ويسئ عشرة أهله وأقاربه. ("شرح ابن بطال على صحيح البخاري"/ ٥ / ص١٨٤).

وقال رحمه الله: حسن الخلق من صفات النبيين والمرسلين وخيار المؤمنين، وكذلك السخاء من أشرف الصفات؛ لأن الله تعالى سمى نفسه بالكريم الوهاب. وأما البخل فليس من صفات الأنبياء ولا الجلة الفضلاء، ألا ترى قول الرسول يوم حنين: «**لو كان عندى عدد سمر تهامة نعمًا لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً**». ("شرح ابن بطال على صحيح البخاري"/ ٣ / ص١٤٤).

وروى أهل السنن[١٥] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «**شر ما في رجل شح هالع**[١٦] **وجبن خالع**»[١٧].

نعم، فالشح مذموم في شريعتنا لا سيما في منع الواجب مما أمر الله به عباده في أموالهم ومما يستباح من أموال الناس إذا منعوه. ولذلك قتل أبو بكر رضي الله عنه مانع الزكاة، وقال: **فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا –أو قال: عناقاً–**

---

[١٥] أخرجه أبو داود في سننه (٢٥١١) بسند صحيح.

[١٦] قال المناوي رحمه الله: (**شر ما في رجل**) أي: مساوئ أخلاقه (**شح هالع**) أي: جازع يعني شح يحمل على الحرص على المال والجزع على ذهابه. وقيل: هو أن لا يشبع كلما وجد شيئا بلعه ولا قرار له ولا يتبين في جوفه ويحرص على تهيئة شيء آخر. قال التوربشتي : والشح بخل مع حرص فهو أبلغ في المنع من البخل فالبخل يستعمل في الضنة بالمال والشح في كل ما يمنع النفس عن الاسترسال فيه من بذل مال أو معروف أو طاعة. قال : والهلع أفحش الجزع ومعناه أنه يجزع في شحة أشد الجزع على استخراج الحق منه. قالوا : ولا يجتمع الشح مع معرفة الله أبدا فإن المانع من الإنفاق والجود خوف الفقر وهو جهل بالله وعدم وثوق بوعده وضمانه ومن تحقق أنه الرزاق لم يثق بغيره. ("فيض القدير" / ٤ / ص١٦٠).

[١٧] قال المناوي رحمه الله: (**وجبن خالع**) أي: شديد كأنه يخلع فؤاده من شدة خوفه والمراد به ما يعرض من أنواع الأفكار وضعف القلب عند الخوف من الخلع. وهو نزع الشيء عن الشيء بقوة يعني: حين يمنعه من محاربة الكفار والدخول في عمل الأبرار، فكأن الجبن يخلع القوة والنجدة من القلب أو يخلع المتصف به عن كونه من الفحول أو يخلع الشجاعة ويذهب بها، لأنه إذا كان وثابا هجاما في الغمرات كان أعظم الناس منزلة عند الله. ("فيض القدير" / ٤ / ص١٦٠).

كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لقاتلتهم على منعه[١٨].

فقال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق[١٩].

---

[١٨] قال النووي رحمه الله: وفيه جواز القياس والعمل به وفيه وجوب قتال ما نعى الزكاة أو الصلاة أو غيرهما من واجبات الاسلام قليلا كان أو كثيرا لقوله رضى الله عنه لو منعونى عقالاً أو عناقاً. ("شرح النووي على مسلم" / ١ / ص٢١٢).

[١٩] أخرجه البخاري (٧٢٨٥) ومسلم (٢٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وعمر احتج بما بلغه أو سمعه من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فبين له الصديق أن قوله: (**بحقها**) يتناول الزكاة فإنها حق المال. وفي الصحيحين عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأني رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها**). فهذا اللفظ الثاني الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين فقه أبي بكر وهو صريح في القتال عن أداء الزكاة وهو مطابق للقرآن. قال تعالى: ﴿**فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم**﴾ [سورة التوبة: ٥]. فعلق تخلية السبيل على الإيمان وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة. والأخبار المنقولة عن هؤلاء أن منهم من كان قد قبض الزكاة ثم أعادها إلى أصحابها لما بلغه موت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ومنهم من كان يتربص ثم هؤلاء الذين قاتلهم الصديق عليها لما قاتلهم صارت العمال الذين كانوا على الصدقات زمن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وغيرهم يقبضونها كما كانوا يقبضونها في زمنه ويصرفونها كما كانوا يصرفونها. ("منهاج السنة النبوية" / ٨ / ص١٧١).

وقد قاتل أبو بكر رضي الله عنه مانع الزكاة على الوجهين فمنهم من منعها ردة وجحوداً فصار بذلك كافراً، ومنهم من منعها بخلاً وشحاً وإن كان يدين بالشرع المطهر في الجملة، ومع ذلك قوتل على ترك الزكاة حتى رجع إلى حضيرة الحق وأدى ما عليه في ماله[٢٠].

---

[٢٠] قال العلامة الماوردي رحمه الله: فإن أهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ضربان : منهم من ارتد عن دينه وكفر بعد إسلامه ، مثل مسيلمة تنبأ باليمامة فارتد معه من أطاعه من بني حنيفة ، ومثل طليحة تنبأ باليمن فارتد معه من أطاعه من أهلها . ومثل العنسي تنبأ في قومه فارتد معه من أطاعه منهم ، فجهز الجيوش إليهم ، وكان أول جيش سيره إليهم جيش أسامة ، وكان مبرزا بظاهر المدينة حين قبض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسيرهم أبو بكر رضي الله عنه إلى أبنى من أرض الشام ، فعاد ظافرا ، ثم سير إلى مسيلمة جيشا وأمدهم بالجيوش حتى قتل من أهل الردة من قتل ، وأسلم منهم من أسلم . فهذا ضرب منهم انطلق عليهم اسم الردة لغة وشرعا .

والضرب الثاني منهم : من كان مقيما على إسلامه ومنع من الزكاة بتأويل ذهب إليه ، وشبهة دخلت عليه في قول الله تعالى : ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم**﴾ [التوبة : ١٠٣] ، وكان دخول الشبهة عليهم فيها من وجهين : أحدهما : أنه خاطب به رسوله ، فلم يتوجه الخطاب إلى غيره . والثاني : قوله : ﴿**إن صلاتك سكن لهم**﴾ وليست صلوات ابن أبي قحافة سكنا لنا ، فاشتبه تأويلهم على قوم من الصحابة ، وصح فساده لأبي بكر ، فأذعن على قتالهم ، فأشار عليه جماعة بالكف عنهم ، منهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف . فقال أبو بكر رضي الله عنه : لأن أخر من السماء فتتخطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكان سحيق ، لأهون علي مما سمعت منكم يا

العجيب من ابن آدم كيف يبخل في القليل من ماله الذي طولب ببذله وأبقى الله له كثيرا من ماله لا يطالبه به، فكيف إذا طلب الله بأموالنا كلها ونحن عبيده؟ ليس لنا أن نتمرد عن أمره. ﴿**إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ**[٢١] * **إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ**[٢٢] * **هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ الله فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ**

أصحاب محمد ، والله لا فرقت بين ما جمع الله ، يعني قوله تعالى : ﴿**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**﴾ [البقرة : ٤٣] ، والله لو منعوني عناقا أو عقالا كانوا مما أعطوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لقاتلتهم عليه ، أرأيتم لو سألوا ترك الصلاة ، أرأيتم لو سألوا ترك الصيام ، أرأيتم لو سألوا ترك الحج ، أرأيتم لو سألوا شرب الخمر ، أرأيتم لو سألوا الزنى ، فإذا لا تبقى عروة من عرى الإسلام إلا انحلت. ("الحاوي في فقه الشافعي"/ للماوردي / ١٣ / ص١٠٩).

[٢١] قال الإمام ابن كثير رحمه الله: يقول تعالى تحقيرا لأمر الدنيا وتهوينا لشأنها: ﴿**إنما الحياة الدنيا لعب ولهو**﴾ أي: حاصلها ذلك إلا ما كان منها لله عز وجل؛ ولهذا قال: ﴿**وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم**﴾ أي: هو غني عنكم لا يطلب منكم شيئا، وإنما فرض عليكم الصدقات من الأموال مواساة لإخوانكم الفقراء، ليعود نفع ذلك عليكم، ويرجع ثوابه إليكم. ("تفسير ابن كثير" / ٧ / ص٣٢٣-٣٢٤).

[٢٢] قال الإمام ابن كثير رحمه الله: ثم قال: ﴿**إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا**﴾ أي: يحرجكم تبخلوا: ﴿**ويخرج أضغانكم**﴾. قال قتادة: "قد علم الله أن في إخراج الأموال إخراج الأضغان". وصدق قتادة فإن المال محبوب، ولا يصرف إلا فيما هو أحب إلى الشخص منه. ("تفسير ابن كثير" / ٧ / ص٣٢٤).

يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ[٢٣] **وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**[٢٤]﴾ [محمد: ٣٧، ٣٨] ﴾ [محمد: ٣٦].

إذن، لو اضطهد الناس لإخراج أموالهم لأخرجوا الضغينة من قلوبهم فهم حينئذ يظهر لنا ما في قلوبهم من الضغائن والكراهية لهذا الأمر، لكن ذلك لو سألهم الله أموالهم وأحفاهم، والله لا يسألهم أموالهم، وإنما سألهم الله نزراً يسيراً من أموالهم للفقراء وفيه النماء والبركة، ولا يسألهم أموالهم كلها. فلماذا لم يكونوا ممتثلين ببذل هذا القليل من أموالهم لمن أمر الله ببذله إليه.

---

[٢٣] قال الإمام ابن كثير رحمه الله: وقوله: ﴿**ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل**﴾ أي: لا يجيب إلى ذلك ﴿**ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه**﴾ أي: إنما نقص نفسه من الأجر، وإنما يعود وبال ذلك عليه، ﴿**والله الغني**﴾ أي: عن كل ما سواه، وكل شيء فقير إليه دائما؛ ولهذا قال: ﴿**وأنتم الفقراء**﴾ أي: بالذات إليه. فوصفه بالغنى وصف لازم له، ووصف الخلق بالفقر وصف لازم لهم، أي لا ينفكون عنه. ("تفسير ابن كثير" / ٧ / ص٣٢٤).

[٢٤] قال الإمام السعدي رحمه الله: ﴿**وَإِنْ تَتَوَلَّوْا**﴾ عن الإيمان بالله، وامتثال ما يأمركم به ﴿**يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**﴾ في التولي، بل يطيعون الله ورسوله، ويحبون الله ورسوله، كما قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**﴾. ("تيسير الكريم الرحمن" / ص ٧٩٠).

الشح والبخل أيها المسلمون سبيل إلى تعسير الله على عبده ما كان يسيراً. ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى[٢٥]﴾ [الليل: ٨ - ١٠].

انظر : البخل سبيل إلى التعسير كما أن الجود سبيل إلى التيسير والتسهيل من الله لعبد لأن الجزاء من جنس العمل، وكيفما تدين تدان، نعم.

---

[٢٥] قال الإمام ابن كثير رحمه الله: قال الله تعالى: ﴿ **فأما من أعطى واتقى** ﴾ أي: أعطى ما أمر بإخراجه، واتقى الله في أموره، ﴿ **وصدق بالحسنى** ﴾ أي: بالمجازاة على ذلك -قاله قتادة، وقال خصيف: بالثواب. وقال ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وأبو صالح، وزيد بن أسلم: ﴿ **وصدق بالحسنى** ﴾ أي: بالخلف. -إلى قوله:- وقوله: ﴿ **فسنيسره لليسرى** ﴾ قال ابن عباس: يعني للخير. وقال زيد بن أسلم: يعني للجنة.

وقال بعض السلف: من ثواب الحسنة الحسنة بعدها، ومن جزاء السيئة السيئة بعدها؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ **وأما من بخل** ﴾ أي: بما عنده، ﴿ **واستغنى** ﴾ قال عكرمة، عن ابن عباس: أي بخل بماله، واستغنى عن ربه، عز وجل. رواه ابن أبي حاتم. ﴿ **وكذب بالحسنى**﴾ أي: بالجزاء في الدار الآخرة. ﴿ **فسنيسره للعسرى** ﴾ أي: لطريق الشر، كما قال تعالى: ﴿ **ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون** ﴾ [الأنعام: ١١]، والآيات في هذا المعنى كثيرة دالة على أن الله، عز وجل، يجازي من قصد الخير بالتوفيق له، ومن قصد الشر بالخذلان. وكل ذلك بقدر مقدر، والأحاديث الدالة على هذا المعنى كثيرة.

(انتهى من "تفسير ابن كثير" / ٨ / ص٤١٧).

قال العلامة ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: والآيات في هذا المعنى كثيرة دالة على أن الله، عز وجل، يجازي من قصد الخير بالتوفيق له، ومن قصد الشر بالخذلان. وكل ذلك بقدر مقدر، والأحاديث الدالة على هذا المعنى كثيرة. انتهى.

انظر إلى مثال حي إذا كنت ممتثلا أمر الله في مفقة أهلك وعيالك محتسباً ذلك، فإن الله يخلف عليك بخير. وإن كنت مقتراً بخيلاً فيما أمر الله به في النفقة على عيالك وأهلك وكنت تصرف هذا المال في الحرام والخبائث، وفيما ليس من الطيبات كيف يجعل الله أمرك عسيراً ضيقاً تتلمس يسير المال، فلا تجد لأنك ممن بخل واستغنى فحينئذ يسر لك الله للعسرى.

معاشر المسلمين، إنما يبخل من ماله لا سيما الواجب في ماله وطرحه في الوجوه المشروعة كأنما يجمع حطباً من هنا وهناك ويشعل ويشرم فيه النيران ويلقي بنفسه في هذه النار المسعرة التي أضرمها بيده وجمع إيدانها بيده. ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ**

يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٢٦] وَلِلهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ[٢٧]﴾ [آل عمران: ١٨٠]

نعم، إذن هذا المال الذي جمعته ولم تؤد حق الله فيه ولم تؤد زكاته يعذبك الله به **﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** [آل عمران: ١٨٠]، نعم، تعذب نفسك بمالك. روى البخاري في صحيحه[٢٨] من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: **من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة**

---

[٢٦] قال الإمام ابن كثير رحمه الله: وقوله: **﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم﴾** أي: لا يحسبن البخيل أن جمعه المال ينفعه، بل هو مضرة عليه في دينه -وربما كان-في دنياه. ("تفسير ابن كثير" / ٢ / ص١٧٤).

[٢٧] قال الإمام ابن كثير رحمه الله: وقوله: **﴿ولله ميراث السماوات والأرض﴾** أي: فأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه، فإن الأمور كلها مرجعها إلى الله عز وجل. فقدموا لكم من أموالكم ما ينفعكم يوم معادكم. ("تفسير ابن كثير" / ٢ / ص١٧٥).

[٢٨] برقم (١٤٠٣).

شجاعاً[٢٩] أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني: بشدقيه. ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك[٣٠]. ثم تلا: ﴿لا يحسبن الذين يبخلون﴾ الآية .

يعذبك الله بمالك[٣١]. ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ[٣٢] * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا

---

[٢٩] قال الإمام ابن بطال رحمه الله: والشجاع: الحية الذى يقوم على ذنبه، وربما بلغ رأس الفارس، والزبيبتان نقطتان منتفختان فى شدقيه كالرغوة، يقال: إنهما يبرزان حين يهج ويغضب. وقيل: إنهما سوداوان على عينيه، وهى علامة الحية الذكر المؤذى. وقيل: الأقرع الذى أبيض رأسه من كثرة السم. ("شرح ابن بطال" / ١٢ / ص١٧٤).

[٣٠] قال الإمام ابن حجر رحمه الله: وفائدة هذا القول الحسرة والزيادة في التعذيب حيث لا ينفعه الندم وفيه نوع من التهكم. ("فتح الباري"/ ٣ / ص٢٧٠).

[٣١] قال الإمام ابن القيم رحمه الله: أن تعلق العبد بما سوى الله تعالى مضرة عليه إذا أخذ منه فوق القدر الزائد على حاجته غير مستعين به على طاعته فإذا نال من الطعام والشراب والنكاح واللباس فوق حاجته ضره ذلك ولو أحب سوى الله ما أحب، فلا بد أن يسلبه ويفارقه فإن أحبه لغير الله فلابد أن تضره محبته ويعذب بمحبوبه إما في الدنيا وإما في الآخرة. والغالب أنه يعذب به في الدارين قال تعالى: ﴿**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون**﴾ [التوبه : ٣٤] وقال تعالى: ﴿**فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون**﴾ [التوبه: ٥٥]. ("إغاثة اللهفان" / ١ / ص٣٥).

[٣٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها فى نار جهنم فيكوى**

جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ[٣٣]﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥]

(ولا ينفقونها في سبيل الله) يعني: لا يخرجون الواجب فيها، وإلا فيجوز للإنسان أن يجمع المال وأن يحتوي المال من الوجوه المشروعة وأن يكون غنيّاً موسراً ليس في هذا مانع في الشريعة الإسلامية ولكن إذا منع حق الله في ماله ومنع الزكاة في ماله فهنا يأتي الوعيد.

ومعلوم أن ما أدّيت زكاته من المال فليس بكنز[٣٤] وليس عليه عذاب، وفيه بركة إن شاء الله.

بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ». (أخرجه مسلم (٩٨٧)).

[٣٣] قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: واعلم أن كل من أحب شيئا لغير الله فلابد أن يضره محبوبه، ويكون ذلك سببا لعذابه. ("مجموع الفتاوى"/ ١ / ص٢٨).

[٣٤] عن خالد بن أسلم قال خرجنا مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال أعرابي: أخبرني عن قول الله: ﴿**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله**﴾ قال ابن عمر رضي الله عنهما: من كنزها فلم يؤد زكاتها فويل له إنما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة فلما أنزلت جعلها الله طهرا للأموال. (أخرجه البخاري (١٤٠٤)).

معاشر المسلمين إن البخيل بالواجب في ماله يعرض ماله للتلف إما حقيقة وإما حكما. روى الشيخان في صحيحيهما[٣٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفاً**» .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله[٣٦]: وأما الدعاء بالتلف فيحتمل تلف ذلك المال بعينه أو تلف نفس صاحب المال والمراد به فوات أعمال البر بالتشاغل بغيرها. انتهى.

وقد تكون الأموال موجودة ولكن لا بركة فيها. انظر إلى من محق الله أموالهم مع كثرتها فلا يستطيعون التدبير ولا حسن التصريف في أموالهم لأن الله محق البركة فيها ومنها ولها بسبب ما منعوه من حق الله فيها، ولذلك تلف هذا المال وتلفت البركة مع كثرة ما يعدّ وما يجمع وما يملأ الخزائن. **اللهم أعط ممسكا تلفاً**. فالدعاء بالتلف واقع لا محالة، إما في صورة المال بأن تأتي الجوائح لنسفه وتبديده

---

[٣٥] أخرجه البخاري (١٤٤٢) ومسلم (١٠١٠).

[٣٦] "فتح الباري" (٣ / ص٣٠٥).

من يدك ومن خزائنك وإما أن يبقى المال في يديك ولكنه في حكم المتلف الذاهب لأنه لا بركة فيه. (**اللهم أعط ممسكاً تلفاً**) [٣٧].

البخل والشح من أشراط الساعة، فإذا كان الناس قد وصلوا إلى الشح العام في كل مجال الحياة فحينئذ هذا من أشراط الساعة.

ففي الصحيحين[٣٨] عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «**يتقارب الزمان وينقص العمل ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج**». قالوا: يا رسول الله أيما هو؟ قال: «**القتل القتل**».

---

[٣٧] قال ابن بطال رحمه الله: معنى هذا الحديث: الحض على الإنفاق فى الواجبات، كالنفقة على الأهل وصلة الرحم، ويدخل فيه صدقة التطوع، والفرض، ومعلوم أن دعاء الملائكة مجاب، بدليل قوله: «**فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه** ». ومصداق الحديث قوله تعالى: ﴿**وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه**﴾ [سبأ: ٣٩] يعنى ما أنفقتم فى طاعة الله، وقوله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – : «**ابن آدم، أنفق أُنفق عليك**». ("شرح ابن بطال على صحيح البخاري"/ ١٢ / ص٢١٩).

[٣٨] أخرجه البخاري (٧٠٦١) ومسلم (١٥٧).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله[٣٩]: وأما قوله: (**ويلقى الشح**) فالمراد القاؤه في قلوب الناس على اختلاف أحوالهم حتى يبخل العالم بعلمه فيترك التعليم والفتوى ويبخل الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره ويبخل الغني بماله حتى يهلك الفقير وليس المراد وجود أصل الشح لأنه لم يزل موجوداً. انتهى.

حتى يبخل العالم بعلمه ويترك التعليم والفتوى ربما يطلب على تعليمه للناس أموالاً فحينئذ قد وصل هذا العالم إلى مرتبة الشح[٤٠].

---

[٣٩] "فتح الباري" (١٣ / ص١٧).

[٤٠] لا يصلح طلب أجرة دنيوية في تعليم الناس الدين. قال الله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ [الشورى: ٢٣].

قال الإمام محمد بن علي القصاب رحمه الله: وقوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ دليل على أن في سجايا البشر نبوّاً عن موعظة من أخذ الدينار والدرهم، وأن التعفف عنهما كان مرموقاً في الجاهلية الجهلاء بعين المدح، من يزهد فيهما، ويتضع قدر من سارع إلى أخذهما؛ فأمر الله رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يبرأ إلى منذرين، من أخذ أجر من أحدهما على ما يدعو إليه من كتاب ربه، ودينه الذي شرعه لعباده؛ لتمحض دعوته إلى الله جل وتعالى خالصة غير مشوبة بميل دنيا، تخفض طلابها، والراكنين إليها عن مراتب العز، ودرجات المقربين، وبذلك أخبر عمن مضى من الرسل –قبله– في سورة الشعراء وغيرها بقوله: ﴿**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الشعراء: ١٠٩]، إلى آخره. ("نكت القرآن"/ ٤/ ص٩٨-٩٩/ دار ابن القيم).

قال الإمام الشنقيطي رحمه الله: قوله تعالى : ﴿**ويا قوم لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الله**﴾ الآية . ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة عن نبيه نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام : أنه أخبر قومه أنه لا يسألهم مالاً في مقابلة ما جاءهم به من الوحي والهدى ، بل يبذل لهم ذلك الخير العظيم مجاناً من غير أخذ أجرة في مقابله .

وبين في آيات كثيرة : أن ذلك هو شأن الرسل عليهم صلوات الله وسلامه ، كقوله في سبأ عن نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿**قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّن أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الله**﴾ [سبا : ٤٧] الآية. وقوله فيه أيضاً في آخر ص : ﴿**قُلْ مَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَآ مِنَ المتكلفين**﴾ [ص : ٨٦]. وقوله في الطور والقلم ﴿**أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ**﴾ [الطور : ٤٠]. وقوله في الفرقان ﴿**قُلْ مَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلاً**﴾ [الفرقان : ٥٧]. وقوله في الأنعام : ﴿**قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذكرى لِلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنعام : ٩٠]. وقوله عن هود في سورة هود : ﴿**ياقوم لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الذي فطرني**﴾ [هود : ٥١] الآية .

وقوله في الشعراء عن نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام : ﴿**وَمَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ على رَبِّ العالمين**﴾ [الشعراء : ١٠٩] .

وقوله تعالى عن رسل القرية المذكورة في يس ﴿**اتبعوا المرسلين اتبعوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً**﴾ [يس : ٢٠ -٢١] الآية .

وقد بينا وجه الجمع بين هذه الآيات المذكورة وبين قوله تعالى : ﴿**قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ المودة فِي القربى**﴾ [الشورى : ٢٣] في كتابنا «**دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**» في سورة سبأ في الكلام على قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّن أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ**﴾ [سبأ : ٤٧] .

ويؤخذ من هذه الآيات الكريمة : أن الواجب على أتباع الرسل من العلماء وغيرهم أن يبذلوا ما عندهم من العلم مجاناً من غير أخذ عوض ذلك ، وأنه لا ينبغي أخذ الأجرة على تعليم كتاب الله تعالى ، ولا على تعليم العقائد والحلال والحرام .

أيها الناس إن الشح قد حصل في الواجب بذله، مع أن الله تعالى قال: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٤١] [البقرة: ١٩٥].

روى الترمذي في "جامعه"[٤٢] من حديث أبي أيوب الأنصاري فقال: لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه فقال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله صلى الله عليه و سلم: إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه فلما أقمنا

("أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن"/ ص٣٦٦-٣٦٧/ ط. دار الكتب العلمية).

[٤١] قال الإمام ابن كثير رحمه الله: ومضمون الآية: الأمر بالإنفاق في سبيل الله في سائر وجوه القربات ووجوه الطاعات، وخاصة صرف الأموال في قتال الأعداء وبذلها فيما يقوى به المسلمون على عدوهم، والإخبار عن ترك فعل ذلك بأنه هلاك ودمار إن لزمه واعتاده. ثم عطف بالأمر بالإحسان، وهو أعلى مقامات الطاعة، فقال: ﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾. ("تفسير ابن كثير" / ١ / ص٥٣٠).

[٤٢] تتمة الحديث: عن أسلم أبي عمران التجيبي قال : كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفا عظيما من الروم فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر على أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصالح الناس. وقالوا: سبحان الله لقي بيديه إلى التهلكة. فقام أبو أيوب فقال: يا أيها الناس أنكم تتأولون هذه الآية هذا التأويل وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه فقال بعضنا لبعض سرّاً دون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: إن أموالنا قد ضاعت وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه فلما أقمنا في أموالنا فأصلحنا ماضاع منها فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه و سلم يرد علينا ما قلنا ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو. فما زال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم. (أخرجه الترمذي (٢٩٧٢)/ صحيح).

في أموالنا فأصلحنا ماضاع منها فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه و سلم يرد علينا ما قلنا ﴿**وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**﴾ فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو[٤٣].

فالمجتمعات التي أسقطت أصل الزكاة وركنية الزكاة الذي هو من أركان الإسلام تكون قد عرضت نفسها لعقوبة الله وللهلكة وللهوي في الوديان السحيق ولا يبالي الله باله ولم يرفع الله شأنه.

معاشر المسلمين إذا أخرج العبد الشحّ من قلبه فهذا يسمى التخلية من الأدران والأدواء فحينئذ يحلي قلبه بما يسمى بالتحلية بالإنفاق والجود والكرم لا سيما في أداء الواجب[٤٤]. كما روى البخاري في "صحيحه" عن أبي هريرة عن النبي

---

[٤٣] هذا يدل على أن ترك الإنفاق في سبيل الله –مالاً أو نفساً أو جهداً أو غير ذلك– سبب للهلاك.

عن حذيفة رضي الله عنه: ﴿**وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**﴾، قال: نزلت في النفقة. (أخرجه البخاري (٤٥١٦)).

قال ابن حجر رحمه الله: أي في ترك النفقة في سبيل الله عز و جل. وهذا الذي قاله حذيفة جاء مفسرا في حديث أبي أيوب. ("فتح الباري" / ٨ / ص١٨٥).

[٤٤] قال الإمام ابن قدامة رحمه الله: اعلم : أنه لا يقف على الدواء من لا يقف على الداء، إذ لا معنى بالدواء إلا مناقضة أسباب الداء، ولا يبطل الشيء إلا بضده، وسبب الإصرار الغفلة والشهوة، ولا تضاد الغفلة إلا

صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**يقول الله: «من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إليّ عبدي بمثل ما افترضت عليه. ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي. ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه. وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، ولا بد له منه**»[٤٥].

مفهوم الحديث: ما تباعد عبدي بشيء أعظم عندي من منع الواجب.

فإذا منع الواجب من حق الله وحق الفقراء والمساكين في ماله فيكون أشد بعداً من الله وأشد بغضاً عند الله.

بالعلم، ولا تضاد الشهوة إلا بالصبر على قطع الأسباب المحركة للشهوة . الغفلة رأس الخطايا، فلا دواء إذاً للتوبة إلا بمعجون يعجن من حلاوة العلم ومرارة الصبر. ("مختصر منهاج القاصدين" / ٤ / ص١٩).

[٤٥] أخرجه البخاري (كتاب الرقاق / باب التواضع/ (٦٥٠٢))

معاشر المسلمين الجود والكرم من صفات عباد الرحمن. ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**[٤٦]﴾ [الفرقان: ٦٧]. هذا من صفات عباد الرحمن كما أنه من صفات الأبرار الأخيار من عباد الله. ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾[٤٧] [آل عمران: ٩٢]. والعبد يحب من ماله شيئين : الأجود وهو

---

[٤٦] قال الإمام ابن كثير رحمه الله: أي: ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلا خيارا، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا، ﴿**وكان بين ذلك قواما**﴾ ، كما قال: ﴿**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسوراً**﴾ [الإسراء : ٢٩]. ("تفسير ابن كثير" / ٦ / ص١٢٣-١٢٤).

[٤٧] قال الله تعالى: ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾ [آل عمران: ٩٢].

قال الإمام السعدي رحمه الله: هذا حث من الله لعباده على الإنفاق في طرق الخيرات، فقال: ﴿**لن تنالوا**﴾ أي: تدركوا وتبلغوا البر الذي هو كل خير من أنواع الطاعات وأنواع المثوبات الموصل لصاحبه إلى الجنة، ﴿**حتى تنفقوا مما تحبون**﴾ أي: من أموالكم النفيسة التي تحبها نفوسكم، فإنكم إذا قدمتم محبة الله على محبة الأموال فبذلتموها في مرضاته، دل ذلك على إيمانكم الصادق وبر قلوبكم ويقين تقواكم، فيدخل في ذلك إنفاق نفائس الأموال، والإنفاق في حال حاجة المنفق إلى ما أنفقه، والإنفاق في حال الصحة، ودلت الآية أن العبد بحسب إنفاقه للمحبوبات يكون بره، وأنه ينقص من بره بحسب ما نقص من ذلك، ولما كان الإنفاق على أي: وجه كان مثابا عليه العبد، سواء كان قليلا أو كثيرا، محبوبا للنفس أم لا وكان قوله ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾ مما يوهم أن إنفاق غير هذا المقيد غير نافع، احترز تعالى عن هذا الوهم بقوله: ﴿**وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم**﴾ فلا يضيق عليكم، بل يثيبكم عليه على حسب نياتكم ونفعه. ("تفسير السعدي" / ص ١٣٨).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يدخلها

الأفضل والأملح والأحسن وكذا الجيد يحبه. ويبغض من ماله الرديء. فلذلك: ﴿**وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ**﴾[٤٨] [البقرة: ٢٦٧].

لا تتصدق برديء مالك الذي قد غمضت الطرف عنه وربما ألقيته في الزبالة لأنه ليس لك به حاجة ولست ترتفع به إلا على الإغماض فحينئذ ليس من البر. ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾ [آل عمران: ٩٢].

ويشرب من ماء فيها طيب. قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾ وإن أحبّ أموالي إلي بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين**». فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه. (أخرجه البخاري (١٤٦١) ومسلم (٩٩٨)).

[٤٨] قال عن البراء : ﴿ **ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون** ﴾ قال: نزلت فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه فيسقط من البسر والتمر فيأكل وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشبص والحشف وبالقنو قد انكسر فليعلقه فأنزل الله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه**﴾ قالوا: لو أن أحدكم أهدي إليه مثل ما أعطاه لم يأخذه إلا على إغماض وحياء قال فكنا بعد ذلك يأتي أحدثنا بصالح ما عنده. (أخرجه الترمذي (٢٩٨٧) وابن ماجه (١٨٢٢)/ بسند حسن.

معاشر المسلمين، إن الجود والإنفاق لا سيما في الواجب من الأموال الزكوية يكون من أوسع أبواب مغفرة الله لعبده. ﴿**وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ الله وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ الله لَكُمْ وَالله غَفُورٌ رَحِيمٌ**[٤٩]﴾ [النور: ٢٢]

بلى نحب أن يغفر الله لنا.

---

[٤٩] قال الإمام السعدي رحمه الله: ينهاهم عن هذا الحلف المتضمن لقطع النفقة عنه، ويحثه على العفو والصفح، ويعده بمغفرة الله إن غفر له، فقال: ﴿**أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ الله لَكُمْ وَالله غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ إذا عاملتم عبيده، بالعفو والصفح، عاملكم بذلك، فقال أبو بكر - لما سمع هذه الآية-: بلى، والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع النفقة إلى مسطح، وفي هذه الآية دليل على النفقة على القريب، وأنه لا تترك النفقة والإحسان بمعصية الإنسان، والحث على العفو والصفح، ولو جرى عليه ما جرى من أهل الجرائم. ("تفسير السعدي" / ص ٥٦٣).

من حديث عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك: ... فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد ما قال لعائشة فأنزل الله تعالى: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا إلى قوله غفور رحيم**﴾ فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه. (أخرجه البخاري (٢٦٦١) ومسلم (٢٧٧٠)).

﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ[٥٠]﴾ [التغابن: ١٧].

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما [٥١] من حديث حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**[٥٢]».

---

[٥٠] قال الإمام السعدي رحمه الله: ثم رغب تعالى في النفقة فقال: **﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾** وهو كل نفقة كانت من الحلال، إذا قصد بها العبد وجه الله تعالى وطلب مرضاته، ووضعها في موضعها **﴿يُضَاعِفْهُ لَكُمْ﴾** النفقة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة.

﴿و﴾ مع المضاعفة أيضًا **﴿يغفر لَكُمْ﴾** بسبب الإنفاق والصدقة ذنوبكم، فإن الذنوب يكفرها الله بالصدقات والحسنات: **﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾**.

﴿وَاللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ لا يعاجل من عصاه، بل يمهله ولا يهمله، **﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾** والله تعالى شكور يقبل من عباده اليسير من العمل، ويجازيهم عليه الكثير من الأجر، ويشكر تعالى لمن تحمل من أجله المشاق والأثقال، وناء بالتكاليف الثقال، ومن ترك شيئًا لله، عوضه الله خيرًا منه.

("تفسير السعدي" / ص ٨٦٨).

[٥١] أخرجه البخاري (٣٥٨٦) ومسلم (١٤٤).

[٥٢] قال النووي رحمه الله: وفتنة الرجل فى أهله وماله وولده ضروب من فرط محبته لهم، وشحه عليهم، وشغله بهم عن كثير من الخير، كما قال تعالى: **﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾**، أو لتفريطه بما يلزم من القيام بحقوقهم

انظر هذه الأعمال توجد في رمضان: الصلاة بنوعيها الفريضة والنافلة، والصيام يصوم الناس شهر رمضان، والصدقة يتصدقون بفضول أموالهم ويكثر الجود في رمضان، ويكثر العطف والإحسان في رمضان، وهذا كله من مكفرات الذنوب، ومن مواحي الذنوب للعبد.

فتنة الرجل، أي: ذنوبه من الصغائر مما يعيشه في المجتمعات في أهله وجاره وماله تكفرها الصلاة والصيام والصدقة كما أنها بارك الله فيكم أعني الصدقة باب عظيم من أبواب الثواب والأجر لمن كان من طلاب الثواب، ومن تجار الأعمال الصالحة عليه بالصدقة والإنفاق والجود، نعم ويبدأ بالواجب، بزكاة المال والنفقة الواجبة على الأهل العيال.

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ

وتأديبهم وتعليمهم، فإنه راع لهم ومسئول عن رعيته. وكذلك فتنة الرجل في جاره من هذا. فهذه كلها فتن تقتضى المحاسبة، ومنها ذنوب يرجى تكفيرها بالحسنات كما قال تعالى: ﴿**إن الحسنات يذهبن السيئات**﴾. ("شرح النووي على مسلم" / ٢ / ص١٧١).

وقال ابن حجر رحمه الله: والمراد بالفتنة ما يعرض للإنسان مع من ذكر من البشر أو الالتهاء بهم أو أن يأتي لأجلهم بما لا يحل له أو يخل بما يجب عليه. ("فتح الباري" / ٦ / ص٦٠٥).

﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ[٥٣] وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا[٥٤]﴾ [المزمل: ٢٠].

﴿آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ[٥٥]﴾ [الحديد: ٧].

---

[٥٣] قال الإمام ابن كثير رحمه الله: ﴿**والمتصدقين والمتصدقات**﴾ : الصدقة: هي الإحسان إلى الناس المحاويج الضعفاء، الذين لا كسب لهم ولا كاسب، يعطون من فضول الأموال طاعة لله، وإحسانا إلى خلقه. ("تفسير ابن كثير" / ٦ / ص٤١٨).

[٥٤] قال الإمام ابن كثير رحمه الله: وقوله: ﴿**وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا**﴾ أي: جميع ما تقدموه بين أيديكم فهو خير لكم حاصل، وهو خير مما أبقيتموه لأنفسكم في الدنيا. ("تفسير ابن كثير" / ٨ / ص٢٦٠).

[٥٥] قال الإمام القرطبي رحمه الله: ﴿**مما جعلكم مستخلفين فيه**﴾ دليل على أن أصل الملك لله سبحانه، وأن العبد ليس له فيه إلا التصرف الذي يرضي الله فيثيبه على ذلك بالجنة. فمن أنفق منها في حقوق الله وهان عليه الانفاق منها، كما يهون عل الرجل، النفقة من مال غيره إذا أذن له فيه، كان له الثواب الجزيل والاجر العظيم. ("تفسير القرطبي" / ١٧ / ص٢٣٨).

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً [٥٦]﴾ [البقرة: ٢٤٥].

احتسبوا ما تبذلونه من النفقات على الزوجة والعيال فإن ما احتسبت أثابه الله[٥٧]. ومن جعله عادة ومن المراسم التي شب عليها ونشأ أن رب الأسرة ينفق على أسرته ولا يحتسب ربما حُرّم الثواب.

---

[٥٦] قال الإمام ابن كثير رحمه الله: يحث تعالى عباده على الإنفاق في سبيله، وقد كرر تعالى هذه الآية في كتابه العزيز في غير موضع. ("تفسير ابن كثير" / ١ / ص٦٦٢).

[٥٧] كما في قول النبي صلى الله عليه و سلم لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «**ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى إلا أجرت بها حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك**». (أخرجه البخاري (١٢٩٥) ومسلم (١٦٢٨)).

قال الإمام النووي رحمه الله: فيه استحباب الانفاق في وجوه الخير. وفيه أن الأعمال بالنيات وأنه إنما يثاب على عمله بنيته. وفيه أن الانفاق على العيال يثاب عليه إذا قصد به وجه الله تعالى. وفيه أن المباح إذا قصد به وجه الله تعالى صار طاعة ويثاب عليه وقد نبه صلى الله عليه و سلم على هذا بقوله صلى الله عليه و سلم: (**حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك**) لأن زوجة الإنسان هي من أخص حظوظه الدنيوية وشهواته وملاذه المباحة وإذا وضع اللقمة في فيها فإنما يكون ذلك في العادة عند الملاعبة والملاطفة والتلذذ بالمباح، فهذه الحالة أبعد الأشياء عن الطاعة وأمور الآخرة ومع هذا فأخبر صلى الله عليه و سلم أنه إذا قصد بهذه اللقمة وجه الله تعالى حصل له الأجر بذلك فغير هذه الحالة أولى بحصول الأجر إذا أراد وجه الله تعالى. ويتضمن ذلك أن الإنسان إذا فعل شيئا أصله على الإباحة وقصد به وجه الله تعالى يثاب عليه، وذلك كالأكل بنية التقوى على طاعة الله تعالى والنوم للاستراحة ليقوم إلى العبادة نشيطاً والاستمتاع بزوجته وجاريته ليكف نفسه وبصره ونحوهما عن الحرام وليقضي حقها، وليحصل ولداً صالحاً. وهذا معنى قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (**وفي بضع أحدكم صدقة**)، والله أعلم. ("شرح النووي على مسلم" / ١١ / ص٧٧-٧٨).

إن الإنسان يثاب إذا احتسب حتى على ما يجعل في في امرأته إذا احتسب ذلك وإذا أنفق على عياله محتسباً أنه يصونهم عن تكفف الناس وعن بذل ماء الوجوه في السؤال وذل المسألة، ويذهب يكتسب اكتسابا جميلاً ليس فيه ترك للصلاة ولا قطع للرحم ولا اكتساب في المحرمات والمكروهات ولكنه يكتسب اكتسابا حلالاً ينفق لعياله إنه يثاب ثواباً عظيماً.

نسأل الله أن يوفِّقنا وينفعنا بما سمعنا، وأن يرزقنا علماً ينفعنا .

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارا به وتوحيدا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما مزيدا، أما بعد:

إن الصدقة والنفقة وأداء حق الله عز وجل وحق عباده من هذا المال الذي خولك الله فيه ومكنك الله منه إنه سبب للفرج بعد الشدة واليسر بعد العسر. فإذا ما أظلمت عليك الدنيا وضاقت عليك بما رحبت ووقعت في الضيق والمهالك فتوسل إلى الله بالأعمال الصالحات عموما وبالجود والإنفاق الذي أخلصت فيه لله على الوجه الخصوص. ففي الصحيحين[٥٨] من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله

---

[٥٨] أخرجه البخاري (٣٤٦٥) ومسلم (٢٧٤٣).

عليه وعلى آله وسلم قال: «**انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم**[٥٩] **حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم. قال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا، فنأى بي طلب الشجر يوماً**[٦٠] **فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما**[٦١] **وأن أغبق قبلهما أهلا أو مالا، فلبثت - والقدح على يدي - أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي**[٦٢]**، فاستيقظا فشربا غبوقهما. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه.**

---

[٥٩] قال ابن حجر رحمه الله: وفي حديث عقبة بن عامر عند الطبراني في "الدعاء": أن ثلاثة نفر من بني إسرائيل. ("فتح الباري" / ٦/ ص ٥٠٦).

[٦٠] قال ابن حجر رحمه الله: والمراد أنه استطرد مع غنمه في الرعي إلى أن بعد عن مكانه زيادة على العادة فلذلك أبطأوا. ("فتح الباري" / ٦/ ص ٥٠٨).

[٦١] قال ابن حجر رحمه الله: أما كراهته لإيقاظهما فظاهر لأن الإنسان يكره أن يوقظ من نومه. ("فتح الباري" / ٦/ ص٥٠٩).

[٦٢] قال ابن حجر رحمه الله: والضغاء بالمد الصياح ببكاء وقوله من الجوع أي بسبب الجوع وفيه رد على من قال لعل الصياح كان بسبب غير الجوع. ("فتح الباري" / ٦/ ص ٥٠٩).

قال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم، كانت أحب الناس إلي - وفي رواية: كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء - فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة[٦٣] من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومئة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت، حتى إذا قدرت عليها - وفي رواية: فلما قعدت بين رجليها، قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه[٦٤] ، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.

وقال الثالث: اللهم استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين، فقال: يا عبد الله، أد إلي أجري، فقلت: كل ما ترى من أجرك: من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبد الله، لا تستهزىء بي! فقلت: لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه فلم

---

[٦٣] قال ابن بطال رحمه الله: وقوله: (**ألمت بها سنة**) يعنى: أتت عليها سنة شديدة أحوجتها. ("شرح صحيح البخاري/ لابن بطال / ٦/ ص ٣٩٨).

[٦٤] قال ابن حجر رحمه الله: وقولها: (**بحقه**) أرادت به الحلال أي لا أحل لك أن تقربني إلا بتزويج صحيح. ("فتح الباري" / ٦/ ص ٥٠٩).

يترك منه شيئاً. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه[٦٥]**، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون**[٦٦]**»**.

كذلكم المجتمعات عموماً الشعوب تدفع عن نفسها نقمة الله والكوارث العامة من الزلازل والفيضانات والحروب المدمرة الشاملة إذا ما أقاموا ركن الإسلام والزكاة ولم يضيعوا حق الفقراء والمساكين يحفظهم الله ويرعاهم الله ويدفع عنهم الله[٦٧].

أمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالعتاقة عند كسوف الشمس. وكسوف الشمس مظهر من مظاهر عقب الله عز وجل. وقد ثبت في "صحيح

---

[٦٥] قال ابن حجر رحمه الله: قوله: **(اللهم إن كنت تعلم)** فيه إشكال لأن المؤمن يعلم قطعا أن الله يعلم ذلك وأجيب بأنه تردد في عمله ذلك هل له اعتبار عند الله أم لا وكأنه قال إن كان عملي ذلك مقبولا فأجب دعائي. ("فتح الباري" / ٦/ ص ٥٠٧).

[٦٦] قال ابن حجر رحمه الله: وفي هذا الحديث استحباب الدعاء في الكرب والتقرب إلى الله تعالى بذكر صالح العمل واستنجاز وعده بسؤاله. ("فتح الباري" / ٦/ ص٥٠٩-٥١٠).

[٦٧] عن الحارث الأشعري رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «**إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها –إلى قوله:- وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم**». الحديث. (أخرجه الترمذي (٢٨٦٣)/ صحيح).

البخاري"[٦٨] من حديث أسماء قالت: **لقد أمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالعتاقة في كسوف الشمس.**

والعتاقة من جملة الصدقات لأنك تتصدق على هذا العبد بأن تعتقه لوجه الله. فإذن تبين أن الصدقة مما يستدفع به غضب الله على عباده وعلى العباد والمجتمعات قبل حلول نقمتها[٦٩].

---

[٦٨] أخرجه البخاري (١٠٥٤).

[٦٩] قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فإن للصدقة تأثيراً عجيباً في دفع أنواع البلاء ولو كانت من فاجر أو من ظالم بل من كافر فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعا من البلاء وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم وأهل الأرض كلهم مقرون به لأنهم جربوه –إلى قوله:- وفي تمثيل النبي صلى الله عليه و سلم ذلك بمن قدم ليضرب عنقه فافتدى نفسه منهم بماله كفاية فإن الصدقة تفدي العبد من عذاب الله تعالى فإن ذنوبه وخطاياه تقتضي هلاكه فتجئ الصدقة تفديه من العذاب وتفكه منه ولهذا قال النبي صلى الله عليه و سلم في "الحديث الصحيح" لما خطب النساء يوم العيد: «**يا معاشر النساء تصدقن ولو من حليكن فإني رأيتكن أكثر أهل النار**» وكأنه حثهن ورغبهن على ما يفدين به أنفسهن من النار. وفي "الصحيحين" عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجه فاتقوا النار ولو بشق تمرة**». ("الوابل الصيب"/ ص ٦٩-٧٢/ دار عالم الفوائد).

وكما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما [٧٠] عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا**»[٧١].

نعم أيها المسلمون، الصدقة والنفقة مثال عملي مترجم لقول الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**﴾[٧٢] [الطلاق: ٢، ٣].

أن في شأن الفقير والمستحق للنفقة العفيف المؤمن المحافظ على دينه وقيمه فإنه يكون آمنا في بيته مع ما يعانيه من شدة الحال فإذا بالطارق يدق عليه بابه

---

[٧٠] أخرجه ابن ماجه (٤٠١٩) والحاكم (٨٦٢٣) والطبراني في الكبير (١٣٦١٩) بسند حسن.

[٧١] قال المناوي رحمه الله: أي لم يأتهم المطر عقوبة لهم بشؤم منعهم الزكاة. ("التيسير بشرح الجامع الصغير" / ٢ / ص٥٨٥).

[٧٢] قال الإمام ابن كثير رحمه الله: وقوله: ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾ أي: ومن يتق الله فيما أمره به، وترك ما نهاه عنه، يجعل له من أمره مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب، أي: من جهة لا تخطر بباله. ("تفسير ابن كثير" / ٨ / ص١٤٦).

ويعطيه المال من حيث لا يحتسب[٧٣]. فهذه هي النفقة والصدقة على الفقير والمسكين. وأما على المتصدق والمنفق فأمر العجب العجاب. روى مسلم في صحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «**بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتا في سحابة: اسق حديقة فلان**[٧٤]. **فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة**[٧٥] **فإذا شرجة من تلك الشراج قد**

---

[٧٣] قال القاسم بن أبي صالح: سمعت إبراهيم بن ديزيل يقول: لما دعي عفان للمحنة، كنت آخذا بلجام حماره، فلما حضر، عرض عليه القول، فامتنع أن يجيب، فقيل له: يحبس عطاؤك – قال: وكان يعطى في كل شهر ألف درهم – فقال: ﴿**وفي السماء رزقكم وما توعدون**﴾ فلما رجع إلى داره عذله نساؤه ومن في داره، قال: وكان في داره نحو أربعين إنسانا، فدق عليه داق الباب، فدخل عليه رجل شبهته بسمان أو زيات، ومعه كيس فيه ألف درهم، فقال: يا أبا عثمان ثبتك الله كما ثبت الدين، وهذا في كل شهر. (كما في "سير أعلام النبلاء" / ١٠ / ص٢٤٥).

[٧٤] قال الإمام ابن القيم رحمه الله: ووكل بالقطر ملائكة وبالسحاب ملائكة تسوقه إلى حيث أمرت به. ("روضة المحبين" / ص ٥٦).

[٧٥] قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وبالجملة فإذا تأملت السحاب الكثيف المظلم كيف تراه يجتمع في جو صاف لا كدورة فيه، وكيف يخلقه الله متى شاء وإذا شاء وهو مع لينه ورخاوته حامل للماء الثقيل بين السماء والأرض إلى ان يأذن له ربه وخالقه في ارسال ما معه من الماء فيرسله وينزله منه مقطعا بالقطرات كل قطرة بقدر مخصوص اقتضته حكمته ورحمته فيرش السحاب الماء على الأرض رشا ويرسله قطرات مفصلة لا تختلط قطرة منها بأخرى، ولا يتقدم متأخرها ولا يتأخر متقدمها، ولا تدرك القطرة صاحبتها فتمزج بها، بل تنزل كل واحدة في الطريق الذي رسم لها لا تعدل عنه حتى تصيب الأرض قطرة قطرة قد عينت كل قطرة منها لجزء من الأرض، لا تتعداه إلى غيره. فلو اجتمع الخلق كلهم على أن يخلقوا منها قطرة واحدة أو يحصوا عدد القطر

استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له: يا عبدالله ما اسمك ؟ قال فلان للاسم الذي سمع في السحابة فقال له يا عبدالله لم تسألني عن اسمي ؟ فقال إني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك. فما تصنع فيها[٧٦] **؟ قال: أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثا وأرد فيها ثلثه»**[٧٧].

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، يأتي هذا الماء إليه بين أناس محرومين لأنه متصدق منفق.

معاشر المسلمين، إن النفقة والصدقة والإحسان والجود باب من أبواب النماء[٧٨]. يا من يطلب النماء في ماله بالربا محقت مالك أفسدت مالك وأتلفت

في لحظة واحدة لعجزوا عنه. فتأمل كيف يسوقه سبحانه رزقاً للعباد والدواب والطير والذر والنمل يسوقه رزقا للحيوان الفلاني في الأرض الفلانية بجانب الجبل الفلاني فيصل إليه على شدة من الحاجة والعطش في وقت كذا وكذا، ثم كيف أودعه في الأرض ثم أخرج به أنواع الأغذية والأدوية والأقوات. ("مفتاح دار السعادة" / ١ / ص٢٠٢).

[٧٦] قال علي القاري رحمه الله: «**فما تصنع فيها**» أي: في حديقتك من الخير حتى تستحق هذه الكرامة. ("مرقاة المفاتيح"/ ٦/ ص١٨٠).

[٧٧] أخرجه مسلم (٢٩٨٤).

[٧٨] قال الإمام ابن القيم رحمه الله: الزكاة في اللغة : هي النماء والزيادة في الصلاح وكمال الشيء يقال : زكا الشيء إذا نما قال الله تعالى : ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**﴾ [التوبه : ١٠٣] فجمع بين الأمرين :

مالك. عن ابن مسعود رضي الله عنه[٧٩]: عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «**ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة**».

ويا من يطلب النماء في ماله من وجوهه المشروعة عليك بالزكاة والصدقة. ﴿**يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا**[٨٠] **وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ**[٨١]﴾ [البقرة: ٢٧٦].

الطهارة والزكاة لتلازمهما فإن نجاسة الفواحش والمعاصي في القلب بمنزلة الأخلاط الرديئة في البدن وبمنزلة الرغل في الزرع وبمنزلة الخبث في الذهب والفضة والنحاس والحديد. ("إغاثة اللهفان" / ١ / ص٤٦).

[٧٩] أخرجه ابن ماجه (٢٢٧٩) والحاكم (٧٨٩٢)/ **صحيح**.

[٨٠] قال الإمام ابن كثير رحمه الله: يخبر الله تعالى أنه يمحق الربا، أي: يذهبه، إما بأن يذهبه بالكلية من يد صاحبه، أو يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به، بل يعذبه به في الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة. كما قال تعالى: ﴿**قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث**﴾ [المائدة : ١٠٠] ، وقال تعالى: ﴿**ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم**﴾ [الأنفال : ٣٧] ، وقال: ﴿**وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله**﴾ الآية [الروم : ٣٩] . وقال ابن جرير: في قوله: ﴿**يمحق الله الربا**﴾ وهذا نظير الخبر الذي روي عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، أنه قال: «**الربا وإن كثر فإلى قلّ**».

-إلى قوله:- وهذا من باب المعاملة بنقيض المقصود.

("تفسير ابن كثير" / ١ / ص٧١٣).

[٨١] قال الإمام القرطبي رحمه الله: ﴿**ويربي الصدقات**﴾ أي ينميها في الدنيا بالبركة ويكثر ثوابها بالتضعيف في الآخرة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه[٨٢]: عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**»[٨٣].

وفى صحيح مسلم : «**إن صدقة أحدكم لتقع في يد الله فيربيها له كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله حتى يجئ يوم القيامة وإن اللقمة لعلى قدر أحد**».

("تفسير القرطبي"/ ٣ / ص٣٦٢).

[٨٢] أخرجه مسلم (٢٥٨٨).

[٨٣] قال الإمام النووي رحمه الله: «**ما نقصت صدقة من مال**» ذكروا فيه وجهين أحدهما معناه أنه يبارك فيه ويدفع عنه المضرات فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية وهذا مدرك بالحس والعادة والثاني أنه وإن نقصت صورته كان في الثواب المرتب عليه جبر لنقصه وزيادة إلى أضعاف كثيرة. «**وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزّاً**» فيه أيضا وجهان أحدهما على ظاهره ومن عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب وزاد عزه وإكرامه والثاني أن المراد أجره في الآخرة وعزه هناك «**وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**» فيه أيضا وجهان أحدهما: يرفعه في الدنيا، ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة ويرفعه الله عند الناس ويجلّ مكانه. والثاني: أن المراد ثوابه في الآخرة ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا. قال العلماء: وهذه الأوجه في الألفاظ الثلاثة موجودة في العادة معروفة، وقد يكون المراد الوجهين معا في جميعها في الدنيا والآخرة، والله أعلم اهـ. ("المنهاج"/ ١٦ / ص٣٧٨/ مكتبة المعارف).

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما[٨٤]: «**أنفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك**»[٨٥].

فالإحصاء والعدّ سبيل إلى حصر المال على ما كان عندك. والنفقة والجود فتح لما كان في طي الغيب من مقدرات الخير على العبد. وصح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه[٨٦] : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «**أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالاً**»[٨٧].

---

[٨٤] أخرجه البخاري (٢٥٩١) ومسلم (١٠٢٩).

[٨٥] قال النووي رحمه الله معناه: الحث على النفقة في الطاعة والنهي عن الامساك والبخل وعن ادخار المال في الوعاء. ("شرح النووي على مسلم" / ٧ / ص١١٩).

وقال محمد عبد الرحمن المباركفوري رحمه الله: فدل الحديث على أن الصدقة تنمي المال وتكون سبباً إلى البركة والزيادة فيه، وأن من شح ولم يتصدق فإن الله يوكي عليه ويمنعه من البركة في ماله والنماء فيه. ("تحفة الأحوذي" / ٦ / ص٨٠).

[٨٦] أخرجه الطبراني في "الكبير" (١٠٢٤) وأبو يعلى في "المسند" (٦٠٤٠).

[٨٧] قال علامة علي القاري رحمه الله: أي فقرا وإعداما وهذا أمر إلى تحصيل مقام الكمال، وإلا فقد جوز إدخار المال سنة للعيال وكذا الضعفاء الأحوال. قيل: وما أحسن موقع ذي العرش في هذا المقام أي أتخشى أن يضيع مثلك من هو يدبر الأمر من السماء إلى الأرض. ("مرقاة المفاتيح" / ٦ / ص١٨٨).

وصح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه[٨٨]: أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**قال الله أنفق يا ابن آدم أنفق عليك**»[٨٩].

وقد قال الله عز وجل في كتابه: ﴿**وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾ [سبأ: ٣٩].

وثبت في "الصحيحين"[٩٠] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً**».[٩١]

---

[٨٨] أخرجه البخاري (٥٣٥٢) ومسلم (٩٩٣).

[٨٩] قال الإمام النووي رحمه الله: قوله عز وجل: (**أنفق أنفق عليك**) هو معنى قوله عز وجل: ﴿**وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه**﴾ فيتضمن الحث على الإنفاق معنى في وجوه الخير والتبشير بالخلف من فضل الله تعال. ("شرح النووي على مسلم" / ٧ / ص٧٩).

[٩٠] أخرجه البخاري (١٤٤٢) ومسلم (١٠١٠).

[٩١] قال ابن بطال رحمه الله: معنى هذا الحديث: الحض على الإنفاق فى الواجبات، كالنفقة على الأهل وصلة الرحم، ويدخل فيه صدقة التطوع، والفرض، ومعلوم أن دعاء الملائكة مجاب، بدليل قوله: «**فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**»، ومصداق الحديث قوله تعالى: ﴿**وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه**﴾ [سبأ: ٣٩] يعنى ما أنفقتم فى طاعة الله، وقوله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - : «**ابن آدم، أنفق أُنفق عليك**». ("شرح ابن بطال" / ١٢ / ص٢١٩).

الصـدقة دواء للمرضى وأهل العلل والأدواء فإذا أعيتك المسالك في طب أدوائك وفي علاج أمراضك فلا تنس هذا المسلك العظيم النافع المجرب في علاج الامراض وهو دواء الصدقة.

روي أن النبي صـلى الله عليـه وعلى آلـه وسـلم قال: «**داووا مرضـاكم بالصدقة**»[٩٢].

وقال الإمام النووي رحمه الله: قال العلماء: هذا في الإنفاق في الطاعات ومكارم الأخلاق وعلى العيال والضيفان والصدقات ونحو ذلك بحيث لا يذم ولا يسمى سرفاً. والإمساك المذموم هو الإمساك عن هذا. ("شرح النووي على مسلم" / ٧ / ص٩٥).

[٩٢] أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (٣٢٧٨) فقال: أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أحمد بن سلمان الفقيه، حدثنا محمد بن يونس بن موسى، حدثنا بدل بن المحبر اليربوعي، حدثنا هلال بن مالك، حدثنا يونس بن عبيد، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**تصدقوا وداووا مرضاكم بالصدقة، فإن الصدقة تدفع عن الأعراض والأمراض، وهي زيادة في أعمالكم وحسناتكم**»، هذا منكر بهذا الإسناد.

محمد بن يونس بن موسى هو: محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم السامي الكديم، ضعيف كثير المناكير. (راجع "تهذيب التهذيب" / ٩ / ص٤٧٥).

بدل بن المحبر اليربوعي هو ابن المنبه التميمي اليربوعي، ثقة. (راجع "تهذيب التهذيب" / ١ / ص٣٧١).

فالخلاصة كما قاله البيهقي: منكر بهذا الإسناد.

وأخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (٣٢٧٩) فقال: أخبرنا أبو نصر بن قتادة، حدثنا أبو عمرو بن مطر، حدثنا محمد بن يحيى بن الحسين العمي البصري، ببغداد، حدثنا طالوت بن عباد، حدثنا فضال بن جبير، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، واستقبلوا أمواج البلاء بالدعاء**» فضال بن جبير صاحب مناكير.

محمد بن يحيى بن الحسين أبو بكر العمى، ثقة. ("تاريخ بغداد" / ٣ / ص٤٢٦).

فضال بن جبير هو فضال بن جبير ، أبو المهند الغدانى صاحب أبي أمامة. قال ابن عدى: أحاديثه غير محفوظة. ("ميزان الاعتدال" / ٣ / ص٣٤٧).

فالحديث ضعيف جدّاً.

وأخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (٣٢٨٠) فقال: أخبرنا أبو علي الروذباري، حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا الحسن بن الفضل بن السمح، حدثنا غياث بن كلوب الكوفي، حدثنا مطرف بن سمرة بن جندب، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، وردوا نائبة البلاء بالدعاء**» غياث هذا مجهول.

الحسن بن الفضل بن السمح هو أبو على الزعفراني البوصراني. قال أبو الحسين بن المنادى: أكثر الناس عنه ثم انكشف فتركوه وخرقوا حديثه. ("ميزان الاعتدال" / ١ / ص٥١٧).

غياث بن كلوب الكوفي، قال فيه الذهبي: ضعفه الدارقطني. وقال: له نسخة عن مطرف بن سمرة. ("ميزان الاعتدال" / ٣ / ص٣٣٨).

مطرف بن سمرة بن جندب لم أجد له ترجمة.

فالحديث ضعيف جدّاً.

وقال الحافظ البيهقي رحمه الله في "السنن الكبرى" [٣ / ٣٨٢]: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ عودا على بدء قال: حدثنا أبو عمرو محمد بن عبد الواحد الزاهد ثنا أحمد بن زياد بن مهران السمسار ثنا إسحاق بن كعب الأنطاكي ثنا موسى بن عمير عن الحكم بن عتيبة عن إبراهيم عن الأسود بن يزيد عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**داووا مرضاكم بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكاة واعدوا للبلاء الدعاء**». قال أبو عبد الله: تفرد به موسى بن عمير. قال الشيخ: وإنما يعرف هذا المتن عن الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مرسلاً.

إسحاق بن كعب الأنطاكي هو إسحاق بن كعب عن موسى بن عمير قال الأزدي: منكر الحديث، انتهى. وقال أبو حاتم الرازي: كتبت عنه وهو صدوق. ("لسان الميزان" / ١ / ص٣٦٩).

موسى بن عمير وهو أبو هارون الجعدى الكوفى الضرير. قال أبو حاتم: ذاهب الحديث كذاب. وقال ابن عدى: عامة ما يرويه لا يتابعه عليه الثقات. ("ميزان الاعتدال" / ٤ / ص٢١٥).

فالحديث ضعيف جدّاً.

وحديث ابن مسعود رضي الله عنه أخرجه الطبراني رحمه الله من طريق موسى بن عمير عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله به. فالحديث ضعيف جداً.

وجاء أيضا من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

قال الإمام ابن أبي حاتم رحمه الله: وسألت أبي عن حديث رواه هشام بن عمار ، عن عراك بن خالد، قال حدثني أبي قال: سمعت إبراهيم بن أبي عبلة يحدث ، عن عبادة بن الصامت ، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أتي وهو في الحطيم ، فقيل: يا رسول الله ، أتي علي مال بني فلان بسيف البحر فذهب به فقال رسول

نعم، الصدقة أمان من عذاب الله في الدار الآخرة، بل قبل هذا هي سبب محقق في نيل الظل الكريم في ذلك اليوم العصيب الذي تدنو الشمس من الخلائق حتى تكون منهم كمقدار الميل فيكون الناس في العرق على قدر أعمالهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه[٩٣]: عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة**

الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بمنع الزكاة ، فحرزوا أموالكم بالزكاة ، وداووا مرضاكم بالصدقة ، وادفعوا عنكم طوارق البلاء بالدعاء ، فإن الدعاء ينفع مما نزل من السماء ، ومما لم ينزل ، ما نزل يكشفه ، وما لم ينزل يحبسه**». قال أبي: هذا حديث منكر ، وإبراهيم لم يدرك عبادة ، وعراك منكر الحديث، وأبوه خالد بن يزيد ، أوثق منه ، وهو صدوق.

(انتهى من "علل الحديث" / لابن أبي حاتم / ص ٦٥٠).

[٩٣] أخرجه البخاري (٦٦٠) ومسلم (١٠٣١).

فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله[٩٤]، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه».

[٩٤] قال النووي رحمه الله: وفي هذا الحديث فضل صدقة السرّ. قال العلماء: وهذا في صدقة التطوع فالسرّ فيها أفضل لأنه أقرب إلى الإخلاص وأبعد من الرياء. وأما الزكاة الواجبة فإعلانها أفضل. وهكذا حكم الصلاة فإعلان فرائضها أفضل، وإسرار نوافلها أفضل، لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**». قال العلماء: وذكر اليمين والشمال مبالغة في الإخفاء والاستتار بالصدقة، وضرب المثل بهما لقرب اليمين من الشمال وملازمتها لها، ومعناه: لو قدرت الشمال رجلاً متيقظاً لما علم صدقة اليمين لمبالغته في الإخفاء. ("المنهاج" / ٧ / ص١٢٢).

وفي مسند أحمد من حديث رجل من أصحاب النبي[٩٥]: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : «**إن ظلّ المؤمن يوم القيامة صدقته**»[٩٦].

---

[٩٥] أخرجه أحمد بن حنبل (١٨٠٧٢)، وفي سنده عنعنة محمد بن إسحاق. ولكن قد صرح بالتحديث في صحيح ابن خزيمة (٢٤٣٢)، **فالسند حسن**.

ويشهد له حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه:

أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٧٣٧١) والحاكم (١٥١٧) والطبراني في الكبير (٧٧١) وغيرهم بسند صحيح من طريق : يزيد بن أبي حبيب يحدث أن أبا الخير حدثه أنه سمع عقبة بن عامر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «**كل امرىء في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس ـ أو قال حتى يحكم بين الناس**». قال يزيد: و كان أبو الخير لا يخطئه يوم لا يتصدق فيه بشيء و لو كعكة و لو بصلة. (وصححه الإمام الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين").

[٩٦] قال المناوي رحمه الله: يعني أن المتصدق يكفى المخاوف ويصير في كنف الله وستره يقال أنا في ظل فلان أي: في داره وحماه. أو المراد الحقيقة بأن تجسد الصدقة فيصير بها في ظل بخلق الله وإيجاده. ("فيض القدير" / ٥ / ص١٢).

وقال الإمام ابن عثيمين رحمه الله: فالصدقات تظلل صاحبها يوم القيامة. وقد ذكر أن رجل في المنام راء أن القيامة قد قامت وإذا بظل يظلل عليه إلا أن فيه ثلاثة ثقوب تدخل منها الشمس، وإذا بثمرات تأتي تلصق هذه الثقوب، ثم قام فسال زوجته عن هذه الرؤيا فقالت: نعم إنه كانت قد جاءتني فقيرة –أو قالت: فقير– وأعطيتها ثلاث تمرات. فهذه التمرات سدت هذه الثقوب التي في هذا الكساء الذي ظلل به يوم القيامة.

نعم. وكذلك تدفع عن نفسك عذاب الله وأنت لا تطيقه، وهي نار جهنم. ﴿**فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى * وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى**[٩٧] **وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى**﴾ [الليل: ١٤ - ٢١].

فيوم القيامة ما فيه ظل لا بناء ولا خيمة ولا شجرة ولا جبال ولا كهوف ولا غير ما فيه، إلا ما يتفضل الله به على عباده يظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله. ("الشرح المختصر على بلوغ المرام" / ٥ / ص١٩).

[٩٧] قال الإمام ابن كثير رحمه الله: وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك. ولا شك أنه داخل فيها، وأولى الأمة بعمومها، فإن لفظها لفظ العموم، وهو قوله تعالى: ﴿**وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى**﴾ ولكنه مقدم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة؛ فإنه كان صديقًا تقيًا كريما جوادًا بذالا لأمواله في طاعة مولاه، ونصرة رسول الله. فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم، ولم يكن لأحد من الناس عنده منّةٌ يحتاج إلى أن يكافئه بها، ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل؛ ولهذا قال له عروة بن مسعود -وهو سيد ثقيف، يوم صلح الحديبية-: أما والله لولا يد لك كانت عندي لم أجزك بها لأجبتك. وكان الصديق قد أغلظ له في المقالة، فإذا كان هذا حاله مع سادات العرب ورؤساء القبائل، فكيف بمن عداهم؟ ولهذا قال: ﴿**وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى**﴾، وفي "الصحيحين" أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**من أنفق زوجين في سبيل الله دَعَته خَزَنَةُ الجنة: يا عبد الله، هذا خير**»، فقال أبو بكر: يا رسول الله، ما على من يُدعى منها ضرورة فهل يدعى منها كلها أحد؟ قال: «**نعم، وأرجو أن تكون منهم**». ("تفسير القرآن العظيم"/ ٨/ ص ٤٢٢).

ولحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أضحى أو فطر إلى المصلى ثم انصرف فوعظ الناس وأمرهم بالصدقة فقال: «**أيها الناس تصدقوا**» فمرّ على النساء فقال: «**يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار**»[٩٨]. فقلن: وبم ذلك يا رسول الله؟ قال: «**تكثرن اللعن وتكفرن العشير**»[٩٩].

الشاهد: أنه أمرهن بالصدقة التي تطفأ بها غضب الله فإن النفقة والصدقة والإحسان والجود مما يكون من الموجود عند العبد الذي لا يتلف ماله بل هو من القوام الذي ذكره الله في "سورة الفرقان" يكون هذا من أسباب دخول الجنة وأكرم بها من غاية والمنحة يتسابق بها الفضلاء العقلاء النبلاء.

روى مسلم في صحيحه[١٠٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «**من أصبح منكم اليوم صائما ؟**» قال أبو بكر: أنا. قال:

---

[٩٨] أخرجه البخاري (١٤٦٢) ومسلم (٨٠).

[٩٩] قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وفي حديث الباب من الفوائد غير ما تقدم المبادرة إلى الطاعة عند رؤية ما يحذر منه، واستدفاع البلاء بذكر الله وأنواع طاعته. ("فتح الباري" / ٢ / ص٥٤٢).

وقال العلام علي القاري رحمه الله: أي: أعلمت بأنكن أكثر دخولا في النار من الرجال، والصدقة تقي منها. ("مرقاة المفاتيح" / ١ / ص٢٢٧).

[١٠٠] أخرجه مسلم (١٠٢٨).

«**فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟**» قال أبو بكر: أنا. قال: «**فمن أطعم منكم اليوم مسكينا ؟**» قال أبو بكر: أنا. قال: «**فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟**» قال أبو بكر: أنا. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «**ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة**»[١٠١].

اجتمعت فيه هذه الخصال الأربع أوجب الله له بها دخول الجنة وكانت سببا لدخول هذا العبد الجنة. نعم أيها المسلمون، الصدقة ضرب لها مثال كريم في القرآن والسنة. قال الله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ الله كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَالله يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَالله وَاسِعٌ عَلِيمٌ**[١٠٢] * **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ الله ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى**

---

[١٠١] قال النووي رحمه الله: قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (**ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة**) قال القاضي: معناه: دخل الجنة بلا محاسبة ولا مجازاة على قبيح الاعمال، وإلا فمجرد الإيمان يقتضي دخول الجنة بفضل الله تعالى. ("المنهاج" / ١٥ / ص١٥٦).

[١٠٢] قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وهذه الآية كأنها كالتفسير والبيان لمقدار الإضعاف التي يضاعفها للمقرض ومثل سبحانه بهذا المثل إحضارا لصورة التضعيف في الأذهان بهذه الحبة التي غيبت في الأرض فأنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة حتى كأن القلب ينظر إلى هذا التضعيف ببصيرته، كما تنظر العين إلى هذه السنابل التي من الحبة الواحدة، فينضاف الشاهد العياني إلى الشاهد الإيماني القرآني فيقوى إيمان المنفق وتسخو نفسه بالإنفاق. وتأمل كيف جمع السنبلة في هذه الآية على سنابل وهي من جموع الكثرة إذ المقام مقام تكثير وتضعيف وجمعها على سنبلات في قوله تعالى: ﴿**وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات**﴾ فجاء بها على جمع القلة لأن السبعة

قليلة ولا مقتضى للتكثير. وقوله تعالى: ﴿**والله يضاعف لمن يشاء**﴾ قيل: المعنى والله يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء، لا لكل منفق، بل يختص برحمته من يشاء. وذلك لتفاوت أحوال الإنفاق في نفسه ولصفات المنفق وأحواله في شدة الحاجة وعظيم النفع وحسن الموقع.

وقيل: والله يضاعف لمن يشاء فوق ذلك فلا يقتصر به على السبعمائة، بل يجاوز في المضاعفة هذا المقدار إلى أضعاف كثيرة.

واختلف في تفسير الآية فقيل: مثل نفقة الذين ينفقون في سبيل الله كمثل حبة. وقيل: مثل الذين ينفقون في سبيل الله كمثل باذر حبة ليطابق الممثل للممثل به. فههنا أربعة أمور: منفق، ونفقة، وباذر، وبذر. فذكر سبحانه من كل شق أهم قسميه. فذكر من شق الممثل المنفق إذ المقصود ذكر حاله وشأنه وسكت عن ذكر النفقة لدلالة اللفظ عليها. وذكر من شق الممثل به البذر إذ هو المحل الذي حصلت فيه المضاعفة وترك ذكر الباذر لأن القرض لا يتعلق بذكره. فتأمل هذه البلاغة والفصاحة والإيجاز المتضمن لغاية البيان، وهذا كثير في أمثال القرآن بل عامتها ترد على هذا النمط.

ثم ختم الآية باسمين من أسمائه الحسنى مطابقين لسياقها وهما: (الواسع) و(العليم) فلا يستبعد العبد هذه المضاعفة ولا يضيق عنها عطاؤه فإن المضاعف واسع العطاء واسع الغنى واسع الفضل، ومع ذلك فلا يظن أن سعة عطائه تقتضي حصولها لكل منفق، فإنه عليم بمن تصلح له هذه المضاعفة وهو أهل لها ومن لا يستحقها ولا هو أهل لها، فإنّ كرمه وفضله تعالى لا يناقض حكمته، بل يضع فضله مواضعه لسعته ورحمته ويمنعه من ليس من أهله بحكمته وعلمه.

(انتهى من "طريق الهجرتين"/ ص ٤٦٢/ ط. دار ابن رجب).

لُهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦١ - ٢٦٤].

أرأيت؟ حبة واحدة أثمرت لك سبعمائة حبة نعم والله يضاعف لمن يشاؤ الله كريم شكور لمن كان محسناً ، شكور أن يجازي الإحسان بمثله بل بأعظم منه وهو غفور لما كان من العبد الزلات. فالله شكور فإياك أن تحرم نفسك من الأجر.

عن أبي هريرة رضي الله عنه[١٠٣] قال: قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفي بنانه**

---

[١٠٣] أخرجه البخاري (١٤٤٣) ومسلم (١٠٢١).

وتعفو أثره وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شـيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع»[١٠٤].

نعم أيها المسلمون لا يحسد إلا من كان محسناً، لا يحسد ذو المال على ماله هكذا، إنما يحسد إذا كان جواداً كريماً يخرج زكاة ماله عند كل حول فهذ يحسد ويغبط وهذا يتمنى العقلاء أن يكون كمثله لأن الله أعطاه مالا فسلطه على هلكته في الحق والخير.

---

[١٠٤] قال شيخ الإسلام رحمه الله: فالبر والتقوى يبسط النفس، ويشرح الصدر، بحيث يجد الإنسان في نفسه اتساعا وبسطا عما كان عليه قبل ذلك، فإنه لما اتسع بالبر والتقوى والإحسان بسطه الله وشرح صدره، والفجور، والبخل يقمع النفس ويضعها ويهينها، بحيث يجد البخيل في نفسه أنه ضيق. ("مجموع الفتاوى"/ ١٠/ ص ٦٢٩).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: ولما كان البخيل محبوسا عن الإحسان ممنوعا عن البر والخير وكان جزاؤه من جنس عمله، فهو ضيق الصدر ممنوع من الانشراح، ضيق العطن، صغير النفس، قليل الفرح كثير الهم والغم والحزن، لا يكاد تقضى له حاجة ولا يعان على مطلوب، فهو كرجل عليه جبة من حديد قد جمعت يداه إلى عنقه بحيث لا يتمكن من إخراجها ولا حركتها، وكلما أراد إخراجها أو توسيع تلك الجبة لزمت كل حلقة من حلقها موضعها. وهكذا البخيل كلما أراد أن يتصدق منعه بخله فبقي قلبه في سجنه كما هو. والمتصدق كلما تصدق بصدقة انشرح لها قلبه وانفسح بها صدره فهو بمنزلة اتساع تلك الجبة عليه فكلما تصدق اتسع وانفسح وانشرح وقوي فرحه وعظم سروره. ولو لم يكن في الصدقة إلا هذه الفائدة وحدها لكان العبد حقيقا بالاستكثار منها والمبادرة إليها. وقد قال تعالى: ﴿**ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**﴾. ("الوابل الصيب"/ ص ٤٩).

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال[١٠٥]: سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها**»[١٠٦].

---

[١٠٥] أخرجه البخاري (١٤٠٩) ومسلم (٨١٦).

[١٠٦] قال شيخ الإسلام رحمه الله: ومن أمراض القلوب الحسد، كما قال بعضهم في حده : إنه أذى يلحق بسبب العلم بحسن حال الأغنياء، فلا يجوز أن يكون الفاضل حسودا؛ لأن الفاضل يجري على ما هو الجميل، وقد قال طائفة من الناس : إنه تمنى زوال النعمة عن المحسود، وإن لم يصر للحاسد مثلها، بخلاف الغبطة : فإنه تمنى مثلها من غير حب زوالها عن المغبوط .

والتحقيق أن الحسد هو البغض والكراهة لما يراه من حسن حال المحسود وهو نوعان:

أحدهما : كراهة للنعمة عليه مطلقا، فهذا هو الحسد المذموم، وإذا أبغض ذلك فإنه يتألم ويتأذى بوجود ما يبغضه، فيكون ذلك مرضا في قلبه، ويلتذ بزوال النعمة عنه، وإن لم يحصل له نفع بزوالها، لكن نفعه زوال الألم الذي كان في نفسه، ولكن ذلك الألم لم يزل إلا بمباشرة منه، وهو راحة، وأشده كالمريض الذي عولج بما يسكن وجعه والمرض باق؛ فإن بغضه لنعمة الله على عبده مرض . فإن تلك النعمة قد تعود على المحسود وأعظم منها، وقد يحصل نظير تلك النعمة لنظير ذلك المحسود . والحاسد ليس له غرض في شيء معين، لكن نفسه تكره ما أنعم به على النوع؛ ولهذا قال من قال : إنه تمنى زوال النعمة، فإن من كره النعمة على غيره تمنى زوالها بقلبه .

والنوع الثاني : أن يكره فضل ذلك الشخص عليه، فيحب أن يكون مثله أو أفضل منه، فهذا حسد وهو الذي سموه الغبطة، وقد سماه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حسدا في الحديث المتفق عليه من حديث

ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : «**لا حسد إلا في اثنتين : رجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها، ورجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق**» هذا لفظ ابن مسعود، ولفظ ابن عمر : «**رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه في الحق آناء الليل والنهار**» رواه البخاري من حديث أبي هريرة ولفظه : «**لا حسد إلا في اثنين : رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه الليل والنهار، فسمعه رجل فقال : يا ليتني أوتيت مثل ما أوتي هذا، فعملت فيه مثل ما يعمل هذا، ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق . فقال رجل : يا ليتني أوتيت مثل ما أوتي هذا فعملت فيه مثل ما يعمل هذا**» . فهذا الحسد الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا في موضعين هو الذي سماه أولئك الغبطة، وهو أن يحب مثل حال الغير ويكره أن يفضل عليه .

فإن قيل : إذاً لِمَ سمي حسدا وإنما أحب أن ينعم الله عليه ؟ قيل : مبدأ هذا الحب هو نظره إلى إنعامه على الغير وكراهته أن يتفضل عليه، ولولا وجود ذلك الغير لم يحب ذلك، فلما كان مبدأ ذلك كراهته أن يتفضل عليه الغير كان حسدا؛ لأنه كراهة تتبعها محبة، وأما من أحب أن ينعم الله عليه مع عدم التفاته إلى أحوال الناس، فهذا ليس عنده من الحسد شيء .

ولهذا يبتلى غالب الناس بهذا القسم الثاني، وقد تسمى المنافسة، فيتنافس الاثنان في الأمر المحبوب المطلوب، كلاهما يطلب أن يأخذه، وذلك لكراهية أحدهما أن يتفضل عليه الآخر، كما يكره المستبقان كل منهما أن يسبقه الآخر، والتنافس ليس مذموما مطلقا، بل هو محمود في الخير، قال تعالى : ﴿**إن الأبرار لفي نعيم . على الأرائك ينظرون . تعرف في وجوههم نضرة النعيم . يسقون من رحيق مختوم . ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون**﴾ [المطففين : ٢٢ -٢٦].

فأمر المنافس أن ينافس في هذا النعيم، لا ينافس في نعيم الدنيا الزائل، وهذا موافق لحديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإنه نهى عن الحسد إلا فيمن أوتي العلم فهو يعمل به ويعلمه، ومن أوتي المال

فهو ينفقه، فأما من أوتي علما ولم يعمل به ولم يعلمه، أو أوتي مالا ولم ينفقه في طاعة الله فهذا لا يحسد ولا يتمنى مثل حاله، فإنه ليس في خير يرغب فيه، بل هو معرض للعذاب، ومن ولي ولاية فيأتيها بعلم وعدل، أدى الأمانات إلى أهلها، وحكم بين الناس بالكتاب والسنة، فهذا درجته عظيمة، لكن هذا في جهاد عظيم، كذلك المجاهد في سبيل الله.

والنفوس لا تحسد من هو في تعب عظيم؛ فلهذا لم يذكره، وإن كان المجاهد في سبيل الله أفضل من الذي ينفق المال، بخلاف المنفق والمعلم فإن هذين ليس لهم في العادة عدو من خارج، فإن قدر أنهما لهما عدو يجاهدانه، فذلك أفضل لدرجتهما، وكذلك لم يذكر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم المصلي والصائم والحاج؛ لأن هذه الأعمال لا يحصل منها في العادة من نفع الناس الذي يعظمون به الشخص، ويسودونه ما يحصل بالتعليم والإنفاق.

والحسد في الأصل إنما يقع لما يحصل للغير من السؤدد والرياسة، وإلا فالعامل لا يحسد في العادة، ولو كان تنعمه بالأكل والشرب والنكاح أكثر من غيره، بخلاف هذين النوعين فإنهما يحسدان كثيرا؛ ولهذا يوجد بين أهل العلم الذين لهم أتباع من الحسد ما لا يوجد فيمن ليس كذلك، وكذلك فيمن له أتباع بسبب إنفاق ماله، فهذا ينفع الناس بقوت القلوب وهذا ينفعهم بقوت الأبدان، والناس كلهم محتاجون إلى ما يصلحهم من هذا وهذا .

-إلى قوله:- هذا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه نافس أبا بكر رضي الله عنه الإنفاق كما ثبت في الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن نتصدق، فوافق ذلك مالا عندي، فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما . قال: فجئت بنصف مالي، قال : فقال لي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «**ما أبقيت لأهلك ؟**» قلت : مثله، وأتى أبو بكر رضي الله عنه بكل

ما عنده، فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «**ما أبقيت لأهلك ؟**» قال: أبقيت لهم الله ورسوله فقلت : لا أسابقك إلى شيء أبدا.

فكان ما فعله عمر من المنافسة والغبطة المباحة، لكن حال الصديق رضي الله عنه أفضل منه وهو أنه خال من المنافسة مطلقا لا ينظر إلى حال غيره .

وكذلك موسى صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حديث المعراج حصل له منافسة وغبطة للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى بكى لما تجاوزه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : أبكي، لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي**»، أخرجاه في الصحيحين، -إلى قوله:-

وبهذا أثنى الله تعالى على الأنصار فقال : ﴿**ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾ [الحشر : ٩] ، أي : مما أوتي إخوانهم المهاجرون، قال المفسرون : لا يجدون في صدورهم حاجة أي : حسدا وغيظا مما أوتي المهاجرون، ثم قال بعضهم : من مال الفيء، وقيل : من الفضل والتقدم، فهم لا يجدون حاجة مما أتوا من المال ولا من الجاه، والحسد يقع على هذا .

وكان بين الأوس والخزرج منافسة على الدين، فكان هؤلاء إذا فعلوا ما يفضلون به عند الله ورسوله أحب الآخرون أن يفعلوا نظير ذلك، فهو منافسة فيما يقربهم إلى الله كما قال : ﴿**ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون**﴾ [المطففين : ٢٦] .

وأما الحسد المذموم كله، فقد قال تعالى في حق اليهود : ﴿**ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق**﴾ [البقرة : ١٠٩] ، يودون : أي : يتمنون ارتدادكم حسدا، فجعل الحسد هو الموجب لذلك الود من بعد ما تبين لهم الحق؛ لأنهم لما رأوا أنكم قد حصل لكم من النعمة ما حصل، بل ما لم يحصل لهم مثله حسدوكم، وكذلك في الآية الأخرى : ﴿**أم يحسدون الناس**

لا شك ولا ريب أن المسلم يقول: لست مسلماً إلا إذا تفقدت نفسي في خصال الإسلام في الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج من استطاع إليه سبيلا، هكذا يكون في ركب أهل الإسلام وفي موكب أهل الإيمان نعم أكون مسلماً فلذلك يتفقد نفسه فيخرج زكاة المال.

وأيضا لا ينسى أن يخرج زكاة بدنه وصومه حتى يطهره وزكاة البدن والنفس هي زكاة الفطر التي يخرجها المسلمون من أموالهم عن أنفسهم عما قريب. وسميت زكاة الفطر لأنها تجب بالفطر لرمضان إما بغروب الشمس آخر اليوم وإما بطلوع فجر العيد. فهذا فطر . سميت بذلك زكاة الفطر لأنها تجب على الناس بعد إكمال الصوم فيأتون بهذه الزكاة يطهرون بها الصوم مما علق به من الرفث وما لا

على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما . فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفي بجهنم سعيرا﴾ [النساء : ٥٤- ٥٥]، وقال تعالى : ﴿**قل أعوذ برب الفلق . من شر ما خلق . ومن شر غاسق إذا وقب . ومن شر النفاثات في العقد . ومن شر حاسد إذا حسد**﴾ [سورة الفلق] .

وقد ذكر طائفة من المفسرين أنها نزلت بسبب حسد اليهود للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى سحروه: سحره لبيد بن الأعصم اليهودي، فالحاسد المبغض للنعمة على من أنعم الله عليه بها ظالم معتد، والكاره لتفضيله المحب لمماثلته منهي عن ذلك إلا فيما يقربه إلى الله، فإذا أحب أن يعطي مثل ما أعطى مما يقربه إلى الله فهذا لا بأس به. وإعراض قلبه عن هذا بحيث لا ينظر إلى حال الغير أفضل .

(انتهى من "مجموع الفتاوى" / ١٠ / ص١١١-١٢١).

ينبغي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **فرض رسول الله صلى الله عليه و سلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات**[١٠٧].

وهي مشروعة عند أهل الإسلام لا تخفى على المسلمين. كما قال ابن عمر رضي الله عنهما: **فرض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة**[١٠٨].

وحكمتها ما سمعتم: أنها طهرة للصائم وطعمة للمساكين فليس أحد يدعي لنفسه الكمال أنه صام على الوجه اللائق الكامل الذي يرضاه الله . إن ما كان في صومنا خلل وزلل وابتعاد عن الصواب في كثير من المسائل فلذلك جعلت زكاة الفطر تاجاً على رءوس الصائمين تطهر صومهم وأعمالهم[١٠٩] في أيام وليالي هذا

---

[١٠٧] أخرجه أبو داود (١٦٠٩) وابن ماجه (١٨٢٧) / حسن.

[١٠٨] أخرجه البخاري (١٥٠٣) ومسلم (٩٨٤).

[١٠٩] قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: ... لأن الصدقة إنما وضعت على المسلمين تطهيراً لهم ورداً على فقرائهم. ("الاستذكار"/ ٣/ ص٢٥٢).

الشهر المبارك. ومقدارها صاع كما سمعتم، وعده أهل العلم الصاع بثلاث كيلو من الطعام[١١٠].

وأصل الخارجي في أموال الصحابة في عهد رسول الله البر والشعير والتمر والزبيب والأقط والأقط هو اللبن المجفف البودرة، نعم هذ أصل الخارج ويرى جمهور أهل العلم أنها تجزئ من غالب قوت البلد على وجه العموم فيما بينهم[١١١]، فيجوز أن تخرج صاعاً من الطعام لأن الفقير يفرح إذا كان عنده زيادة في خزانته وفي بيته يأمر أهله فيخبزون خبزا مما يعطى أو يأخذون تمراً فيأكلونه فعندهم ما يكفيهم إن أرادوا ستر الحال والعفة والقناعة فعندهم من الزاد يكفيهم لا يضحكون إلى البيوت لتلمس لقمة العيش فلذلك يغنيهم المسلمون عن السؤال في هذا اليوم مقدارها ثلاث كيلو ويخرجها المسلم بعد صلاة الفجر وقبل صلاة

---

[١١٠] قال ابن منظور رحمه الله: وصاع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي بالمدينة أربعة أمداد بمدهم المعروف عندهم. ("لسان العرب"/ ٨/ ص٢١٤).

والمدّ هو ملئ كفّي رجل معتدل، كما ذكره ابن الأثير رحمه الله: قيل: إن أصل المد مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاما. ("النهاية في غريب الأثر"/ ٤/ ص٦٤٨).

[١١١] قال الإمام الشافعي رحمه الله: ويؤدي الرجل من أي قوت كان الأغلب عليه من الحنطة، أو الذرة، أو العلس، أو الشعير، أو التمر، أو الزبيب وما أدى من هذا أدى صاعا بصاع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. ("الأم"/ للشافعي / ٢/ ص ٧٣).

العيد يخرجها معه فينظر من كان من المستحقين في جيرانه أو عند المصلى من الفقراء والمساكين فيعطيهم وينبغي أن يتنبه لمثل هذه الشعائر لا يعتني بكسوة العيد والاستعطار وانتباه على ما يكون من تجمّله وهذا مطلب شرعي وينسى من زكاة المال فيأخذ هذا المال والطعام معه فيعطي من كان فقيراً هذا هو أحسن أوقاتها بالإجماع أمر بها أن تؤدى قبل خروجه إلى الصلاة. ومن أداه بعد غروب الشمس فقد أداها في الوقت الذي تسمى فيه فطراً ولكنه ينبغي أن ينتظر إلى الفجر، أو يودعها عند من يكون خازناً لأموال الناس وطعامهم ويصرفه في وجوهه ويعلم الأسر الفقيرة. ويجوز أن يخرجها المسلمون قبل العيد بيوم أو يمين أو ثلاثة، فتجمع عند رجل حتى يبرئ الرجل ذمته منها خشية أن ينساها[١١٢] فإذا جاء الوقت المبارك في إخراجها إلى مستحقيها.

وكما أن الله عز وجل أمر بالنفقة والصدقة والجود والإحسان من جانب فقد أمر بالعفة والنزاهة والقناعة والعفاف من جانب الآخر. انظروا إلى هذا المثل الجميل: عن أنس رضي الله عنه[١١٣] قال: قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة، فآخى

---

[١١٢] قال الإمام مالك رحمه الله: حدثنا نافع أن ابن عمر كان يبعث بزكاة الفطر إلى الذي تجمع عنده قبل الفطر بيومين أو ثلاثة. ("الموطأ" / (٣٤٣)).

[١١٣] أخرجه البخاري (٢٠٤٩) ومسلم (٢٣٧١).

النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري وكان سعد ذا غنى فقال لعبد الرحمن: أقاسمك مالي نصفين وأزوجك. قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق[١١٤].

هذا مثل معسل ومثل رائع في الجود من الأنصار ﴿**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾ [الحشر : ٩]. وانظر كيف كان المثل المعسل الرائع من جانب المهاجرين الذين هاجروا إلى المدينة وهم فقراء تركوا رباعهم وأموالهم ومقدراتهم وصاروا فقراء لا يملكون إلا دينهم وأنفسهم فقال: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق. فدلوه على السوق فذهب يكتسب حتى استفضل شيئا من أقط وشيء من المال فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعليه وضر من صفرة فقال له النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **مهيم؟**

---

[١١٤] قال ابن حجر رحمه الله: وفي الحديث أيضا منقبة لسعد بن الربيع في إيثاره على نفسه بما ذكر، ولعبد الرحمن بن عوف في تنزهه عن شيء يستلزم الحياء والمروءة اجتنابه ولو كان محتاجاً إليه. وفيه استحباب المؤاخاة وحسن الإيثار من الغني للفقير حتى بإحدى زوجتيه، واستحباب ردّ مثل ذلك على من آثر به لما يغلب في العادة من تكلف مثل ذلك فلو تحقق أنه لم يتكلف جاز. وفيه أن من ترك ذلك بقصد صحيح عوضه الله خيراً منه. وفيه استحباب التكسب وأن لا نقص على من يتعاطى من ذلك ما يليق بمروءة مثله، وكراهة قبول ما يتوقع منه الذل من هبة وغيرها، وأن العيش من عمل المرء بتجارة أو حرفة أولي لنزاهة الأخلاق من العيش بالهبة ونحوها. ("فتح الباري" / ٩ / ص٢٣٥).

قال: يا رسول الله تزوجت امرأة من الأنصار. قال: **ما سقت إليها؟** قال: نواة من ذهب، أو وزن نواة من ذهب. قال: **بارك الله لك، أولم ولو بشاة.**

ههنا جود بالإنفاق وههنا عفة وقناعة لا إلحاح في المسألة، ولا مشقة على عباد الله ولا تعرض للناس في الطرقات[١١٥]، ولا طلب بالشدة، ولا إحراج للأغنياء والموسرين وشدة في المطالبة.

---

[١١٥] من تعوّد على التسولات فهو في خطر عظيم لأنها من الكبائر، وأنها قد تغلب على قلب مرتكبها حتى تمنعه من النطق بالشهادتين عند مجيء الموت.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله عن أضرار الذنوب: إن العبد إذا وقع في شدة، أو كربة، أو بلية، خانه قلبه ولسانه وجوارحه عما هو أنفع شيء له، فلا ينجذب قلبه للتوكل على الله تعالى والانابة إليه والجمعية عليه والتضرع والتذلل والانكسار بين يديه ولا يطاوعه لسانه لذكره وان ذكره بلسانه لم يجمع بين قلبه ولسانه، فلا ينحبس القلب على اللسان بحيث يؤثر فيه الذكر ولا ينحبس اللسان والقلب على المذكور، بل إن ذكر أو دعا ذكر بقلب غافل لاه ساه ولو أراد من جوارحه أن تعينه بطاعة تدفع عنه لم تنقد له ولم تطاوعه، **وهذا كله أثر الذنوب والمعاصي**. كمن له جند يدفع عنه الأعداء فأهمل جنده وضيعهم وأضعفهم وقطع أخبارهم ثم أراد منهم عند هجوم العدو عليه أن يستفرغوا وسعهم في الدفع عنه بغير قوة.

هذا وثم أمر أخوف من ذلك وأدهى وأمر وهو: أن يخونه قلبه ولسانه عند الاحتضار والانتقال إلى الله تعالى، **فربما تعذر عليه النطق بالشهادة** كما شاهد الناس كثيرا من المحتضرين أصابهم ذلك حتى قيل لبعضهم: (قل: لا إله إلا الله) فقال: (آه آه لا أستطيع أن أقولها).

وقيل لآخر: (قل: لا إله إلا الله) فقال: (شاه رخ غلبنك) ثم قضى. وقيل لآخر: (قل: لا إله إلا الله) فقال: (يا رب قائلة يوما وقد تعبت ... أين الطريق إلى حمام منجاب؟) ثم قضى. وقيل لآخر: (قل: لا إله إلا الله) فجعل يهذي بالغناء ويقول: (تاتا نتتتا) فقال: (وما ينفعني ما تقول، ولم أدع معصية إلا ركبتها) ثم قضى ولم يقلها. وقيل لآخر ذلك فقال: (وما يغني عني وما أعلم أني صليت لله تعالى صلاة) ثم قضى ولم يقلها. وقيل لآخر ذلك فقال: (هو كافر بما تقول) وقضى. وقيل لآخر ذلك فقال: (كلما أردت أن أقولها فلساني يمسك عنها). **وأخبرني من حضر بعض الشحاذين عند موته فجعل يقول: (لله، فُليسٌ لله، فليس حق) قضى.** وأخبرني بعض التجار عن قرابة له أنه احتضر وهو عنده فجعلوا يلقنونه: لا إله إلا الله وهو يقول: (هذه القطعة رخيصة، هذا مشترى جيد، هذه كذا) حتى قضى.

وسبحان الله كم شاهد الناس من هذا عبرا والذي يخفي عليهم من أحوال المحتضرين أعظم وأعظم، وإذا كان العبد في حال حضور ذهنه وقوته وكمال إدراكه قد تمكن منه الشيطان واستعمله بما يريده من المعاصي، وقد أغفل قلبه عن ذكر الله تعالى وعطل لسانه من ذكره وجوارحه عن طاعته، فكيف الظن به عند سقوط قواه واشتغال قلبه ونفسه بما هو فيه من ألم النزع، وجمع الشيطان له كل قوته وهمته وحشد عليه بجميع ما يقدر عليه لينال منه فرصته، فإن ذلك آخر العمل فأقوى ما يكون عليه شيطانه ذلك الوقت، وأضعف ما يكون هو في تلك الحالة. فمن ترى يسلم على ذلك؟ **فهناك ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾.** فكيف يوفق لحسن الخاتمة من أغفل الله سبحانه قلبه عن ذكره واتبع هواه وكان أمره فرطا؟ فبعيد من قلب بعيد من الله تعالى غافل عنه متعبد لهواه مسيَّرٍ لشهواته ولسانه يابس من ذكره وجوارحه معطلة من طاعته مشتغلة بمعصية الله أن يوفق لحسن الخاتمة.

(انتهى النقل من "الجواب الكافي" / ص ٦١-٦٢).

لا ينبغي ذلك[١١٦].

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه[١١٧]: عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه كان يقول: «**اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**»[١١٨].

نسأل الله أن ينفعنا بما سمعنا وأن يرزقنا علما بما ينفعنا.

---

[١١٦] ذكر الإمام الحافظ ابن القطان الفاسي رحمه الله: **واتفقوا أن المسألة حرام**. ("الإقناع في مسائل الإجماع" / ٧/ ٣/ ص٣٩٧).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: فإذا طلب رزقه من الله صار عبدا لله فقيرا له، وإذا طلبه من مخلوق صار عبدا لذلك المخلوق فقيرا له، ولهذا **كانت مسألة المخلوق محرمة في الأصل**، وإنما أبيحت للضرورة وفي النهى عنها أحاديث كثيرة في الصحاح والسنن والمسانيد. ("مجموع الفتاوى"/ ١٠/ ص١٨٢).

[١١٧] أخرجه مسلم (٢٧٢١).

[١١٨] قال الطيبي: أطلق الهدى والتقى ليتناول كل ما ينبغي أن يهتدي إليه من أمر المعاش والمعاد ومكارم الأخلاق وكل ما يجب أن يتقي منه من الشرك والمعاصي ورذائل الأخلاق. وطلب العفاف والغنى تخصيص بعد تعميم انتهى. (كما في "تحفة الأحوذي" / للمباركفوري/ ٩ / ص٣٢٤).

وقال النووي رحمه الله: أما العفاف والعفة فهو التنزه عما لايباح والكف عنه والغنى هنا غنى النفس والاستغناء عن الناس وعما فى أيديهم. ("المنهاج" / ١٧ / ص٤١).

اللهم انصر الإسلام وأعزّ المسلمين، اللهم أذلّ الشرك والمشركين، اللهم قاتل الكفرة المحلدين أعداءك أعداء الدين. اللهم اجعل من كل همّ فرجا ومن كل ضيق مخرجا، ومن كل عسر يسراً، ومن كل بلاء عافية، اللهم لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته، ولا همّاً إلا فرّجته، ولا دين إلا قضيته، ولا حاجة إلا يسرتها يا رب العالمين. اللهم اجعل بلدنا هذا آمنا مطمئنا سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين. اللهم من أراد ببلدنا هذا سوء فاشغله بنفسه واجعل كيده في نحره، واجعل تدميره في تدبيره. الله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

صنعاء، ٢٣ رمضان ١٤٣٦ هـ.